

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط 1 075100311

رقم التسجيل: ط 2 115071075

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

الخطاب السياسي المضمّر في مسرحية " منمنمات تاريخية "

ل: سعد الله ونوس

من إعداد الطالب (ة):

- زينب حمداوي
- أحلام محادي

أمام لجنة المناقشة المكونة من الأساتذة:

الصفة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	أستاذ محاضر أ	د/ أحمد أمين بوضياف
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر أ	د/ مفتاح خلوف
ممتحنا	أستاذ محاضر ب	د/ عمر عليوي

السنة الجامعية: 1439 - 1440 هـ . 2018 - 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿64﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

العالمين ﴿65﴾ سُورَةُ غَافِرٍ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيَّ حِينِنَا رَسُولَ اللَّهِ

!..

إهداء

- إلى نبع الحب: والداي

- إلى من أحب ..

- إليكما أختاي " خديجة - مريم "

- إليك خولة

زينب

كلمة شكر

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه أن وفقنا لهذا

" وما توفيتني إلا بالله "

شكراً أستاذ " خلوف مفتاح " فدروس

المسرح العربي قد أینعتُ وهذا بعض ثمرها..

وشكراً أستاذ " أمين بوضياف " فلك

الفضل بعد الله أن هونت علينا

ما كان صعباً..

مقدمة

إن الحديث عن حقيقة وماهية الخطاب المسرحي, يدفعنا لزاماً إلى دراسة وتقصي كل ما يتضمنه الخطاب الموجه إلى القارئ أو بالأحرى إلى الجمهور لأسباب وأغراض لها علاقة بطبيعة المسرح ورسالته والغاية منه, وتتبع أثره وتأثيره للفت ذائقة المتلقي أولاً بتشويقه, ثم مدى قدرته على تشخيص الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية والأخلاقية التي يعيش وسطها ويتعايش معها بغية لفت انتباهه إليها.

لكن وفي خضم الأوضاع السياسية التي ظلت منذ عقود تراوح مكانها ولا تتقدم إلا باتجاه أصوات المعارضة والتنديد لإسكاتها وإخمادها, لم يجد الكثير من الكتاب بدأً من التعبير عن آرائهم الراضة لكل ذلك التعسف من خلال الإضمار. لهذا كان موضوع البحث (الخطاب السياسي المضمّر في مسرحية منمنمات تاريخية لسعد الله ونوس)

فخلف كل توطئة وكل نص وكل حوار قصيراً كان أم طويلاً, نجد خطاباً مضمراً يبلغ المسامع والعقول والقلوب بطريقة غير مباشرة, قد لا يعيها الجميع, لكن لا تخفى معانيه عن كل أولئك الذين ذاقوا مرارة الكتمان والتذمر ولم يستطيعوا فعل شيء حيال ذلك.

هذا وإن اللغة السياسية لغة واضحة في ظاهرها, إلا أنّ لها مداخل متعددة وأساليب مختلفة مما يجعلها لغةً تؤدي إلى التلاعب بالألفاظ ليكون الخطاب السياسي عادةً خطاب تمويه لغوي. إنّها لغة تتطلب تفسير الرموز وفك الشفرات للكشف عن المضمّر المودع بين السطور وخلف الكلمات, وإن كان هناك من يسميها لغة الخشب فلا عجب في ذلك. لذلك على الكاتب الذي يريد أن يصل إلى مبتغاه ويمرر أفكاره: أن يكون مقتدراً ضليعاً في فنّ نقل الخطاب وألا يبالغ في تشتيت المتلقي حتى لا تذهب جهوده أدرج الرياح, كما عليه أن يكون على اطلاعٍ بمتغيرات الساحة السياسية وأن يدرك ميولات واتجاهات الساسة ليتمكن من إنتاج نصٍ أقرب إلى المتلقي حاملاً همّه فيكون سبباً في توعيته وفتح عينيه على ما يدور حوله في ظلّ التغرير والتبرير والقدرة الكبيرة لدى صنّاع القرارات على التلاعب بعقول الشعوب.

ومنه فإن الكاتب يحمل على عاتقه همّ إعادة الأمور إلى نصابها, ربّما ليس بإيجاد الحلول لكلّ المشكلات, ولكن على الأقل بلفت انتباه الناس إلى ما يدور حولهم أو ما يحاك ضدّهم, أو حتى ما يحصل بعيدا عن أعينهم, ثمّ إن هذا العبء منوط بقدره الكاتب وسلاسته وحسن تعامله مع آليات الإضمار, حتى يتبنى الناس أفكاره ويواصلوا السير على دربه بوعي.

وبناءً على ما سبق يمكن القول أنّ هذا العمل جاء جوابا على الإشكالية التي مفادها

كيف يحضر الخطاب السياسي داخل النص المسرحي؟

وما آليات الكشف عنه؟

وقد أدرجنا هذا الموضوع ضمن دراسة تتضمن مقدمة ثم مدخل وثلاثة فصول وخاتمة

أما المدخل: فكان من خلال مبحثه الأول عبارة عن ترجمة للخطاب من حيث مفهومه وأنواعه وعناصره وأقسامه.

أمّا مبحثه الثاني فخصصناه لنوع الخطاب السياسي, تعريفه, ووسائله وخصائصه اللغوية

وفي الفصل الأول: تحدثنا في المبحث الأول عن الإضمار تعريفًا, ثم عن أنواع المعنى, والمسكوت عنه في القول, وأسباب الإضمار.

وفي المبحث الثاني تناولنا آليات الإضمار وعوامل كشفه, ثم كيفية كشفه.

وفي الفصل الثاني: تطرقنا في المبحث الأول إلى المسرح عموما من حيث التعريف والأهمية والأنواع.

وفي المبحث الثاني ركزنا على المسرح السياسي, مفهومه ودوره ووظيفته.

ثم الفصل الثالث: وهو الجانب التطبيقي, حاولنا جاهدين تطبيق ما أدرجناه سلفاً من طرائق كشف المضمّر, بغية الوصول إلى بعض ما أخفاه سعد الله ونوس في عمله هذا, والذي أقل ما يقال عنه بارع دقيق الصورة ثمين الفكرة.

ثم أنهينا هذا البحث بخاتمة, اعتبرناها حوصلة شاملة, لا لتكون نقطة نهاية بل نقطة رجوع ربما نعود بها إلى السطر من جديد لنبحث أعمق في هذا الموضوع.

لنختم بعدها بملخص للعمل.

ولا يخلو عمل مهما كان بسيطاً أو معقداً من صعوبات تقف أحياناً في وجه سيره لتحول دون استمراره, لكن تجاوزناها بفضل الله ومن بينها

الوقت الضيق بسبب الانشغال الدائم, وكذا قلة المراجع الورقية وحتى المراجع من صفحات الانترنت لم يكن أدقها سهل المنال, بالإضافة إلى العمق التاريخي للمسرحية التي طبقنا

عليها بحثنا عملياً, فالغوص في أغوارها لم يكن سهلاً رغم أنها مقدّمة على أكف سلسة لتجسّد أماناً فكرة السهل الممتنع أحياناً.

لكن رغم كل ذلك تجاوزنا الصعوبات ورأى بحثنا النور, وعسى أن يكون أثراً طيباً.

الجانِب النظري

مدخل إلى الخطاب والخطاب السياسي

المبحث الأول: الخطاب

. مفهوم الخطاب

. عناصره

. أنواعه وأقسامه

المبحث الثاني: الخطاب السياسي

. تعريف السياسة

. وسائل الخطاب السياسي

. الخصائص اللغوية للخطاب السياسي

المبحث الأول: الخطاب

1- مفهوم الخطاب

عادة ما يرتبط لفظ الخطاب بوصف يحدد ماهيته بحسب السياق المذكور فيه أو المجال الذي يتناوله, فنجد: خطاب ديني, خطاب سياسي, خطاب عسكري.. الخ. فهو في أصله قولٌ مرتبطٌ بعمل. " فهو يجمع بين القول والعمل."¹

وفي ظل الدراسات اللغوية الحديثة احتل مفهوم الخطاب منزلة مهمة خاصة مع ظهور اللسانيات الحديثة وتطور مختلف المناهج الأدبية والنقدية, فأضحى الخطاب يشغل بال الدارسين وتحليله مهما لفهم النصوص وكشف ما خفي من المعاني فيها بما يتوافق مع آليات التلقي والتأويل.

- معاني مادة " خطب " ومشتقاتها في المعاجم العربية نجد منها:

ولفظ خطاب مشتق من الجذر (خطب) وهو الشأن أو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة صغيراً كان أم عظيماً ويُقال: خطبٌ جليلٌ, وخطوبٌ.

وقد ورد تعريفه في معجم لسان العرب²:

- مراجعة الكلام بين شخصين أو أكثر يتم فيها تبادل رسائل لغوية

والخطبة: هي الكلام المنثور المسموع.

- ويقول ابن وهب³: " الخطبة: الكلام المخطوب به, والخطابة والخطاب اشتقا من الخطب

والمخاطبة لأنهما مسموعان " وعليه فإن جذر خطب يتناول الموضوع والوسيلة في الوقت نفسه حيث يتم الربط بين الكلام والحدث.

¹ ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية, دار الكتاب الجديد, ط1, 2004 ص 34.

² ينظر محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل, لسان العرب, مجلد1, دار صادر, بيروت ص 361/360.

³ أبو الحسين إسحاق إبراهيم بن سليمان بن وهب, البرهان في وجوه البيان, حققه حنفي محمد شرف, مكتبة الشباب, ط1 القاهرة, 1969. ص 153/151.

وعند أرسطو¹: فإنّ تعريف الخطابة فهي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أيّ موضوع كان.

- أمّا في التعريف الحديث²:

فقد أرجع الدارسون إلى أنّ أوّل استعمالٍ للفظه خطاب مردها إلى البنيوي اللساني (زليج هاريس 1952) في بحثه الموسوم بـ "تحليل الخطاب" والذي عرفه بالقول إنّه: "ملفوظٌ طويلٌ أو متتالية من الجمل تكون منغلقة، يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكلٍ يجعلنا نطل في مجالٍ لساني محض".

2 - عناصر الخطاب:

وحتى يكون الخطاب إنتاجاً لغوياً متكاملًا يجب أن تتوفر فيه عناصر تتفاعل فيما بينها وهي المخاطب والمخاطب والرسالة:

■ المخاطب:

أو المرسل وهو الذي يقوم بإيصال الرسالة أو الكلام المقصود إلى المتلقي (الجمهور) ويجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط، كتمتعه بالكفاءة اللغوية والمعرفية التي تمكنه من إنتاج خطاب قريب من فهم المتلقي، هذا بالإضافة إلى المرونة والتناغم والسلاسة في إيصال الأفكار.

ويرى أرسطو³: أنّ المخاطب "يُوحى بالثقة إلى من يسمعونه" لذا عليه أن يمتلك شخصية مؤثرة مميزة مطواعة تتماشى والمتغيرات وتتفاعل معها حتى يستطيع التأثير فعلاً في المتلقي.

1 أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حققه وعلّق عليه: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت- دار القلم، 1979، بيروت. ص9.

2 انظر الوداد مهبول (2013). مفهوم الخطاب، الموقع الإلكتروني: [http:// WWW.Startimes.com](http://WWW.Startimes.com).

3 ينظر أرسطو طاليس، م. س. ص9.

■ المخاطب:

أو المتلقي وهو من تقع عليه عملية التخاطب سواء كان مستمعا لخطاب شفهي، أو قارئاً إذا كان الخطاب مكتوباً، ودوره هو تفكيك الرموز اللغوية، أي عليه أن يتفاعل مع الخطاب بغرض فهم الرسالة وطبعاً وفقاً لقدراته اللغوية والثقافية ومقدرته على التأويل بالإضافة إلى ما لديه من خبرات ناتجة عن تجارب سابقة. حيث يمكنه أن يقرأ النص قراءة نقدية أو إبداعية تخول له إضافة بعض المعاني أو الالتفات للمضمّر في الخطاب واستخراجه وفهمه.

- كأن يعرف محمّد الماغوط في تقديمه لشخصيات مسرحيته خارج السرب (المنتج) مثلاً بقوله: " هاربٌ من دلفِ السياسة إلى مزارب الفن ". فيمكن للمتلقي (قارئ ما) أن يتوقع الناقص من الكلام " لأنه يجد في الفن حرية ومتنفساً بعيداً عن تضيق السياسة"¹. وقد يتوقع آخر أنّ هذا المنتج قد وجد سبيلاً آخر للتعبير عن رفضه لما يحاك تحت اسم السياسة بما يقدّمه الفن من طرائق غير مباشرة. والأكيد أنّ ثقافة المتلقي وتجاربه ومعارفه تلعب دوراً مهماً في فهم الخطاب أو تأويله، هذا وكلما كان المُخاطب على دراية بطبيعة جمهوره وبشخصية المخاطب فإنّه يلجأ إلى التشفير والترميز لتنشأ علاقة بينهما يمكن أن ندرجها تحت تسمية التواطؤ. فكما يقارب المخاطب في بثّ فكرته بسلاسة في النص، يقرب المتلقي بتركيزه من فهمها، وتتحقّق في النهاية الغاية أو على الأقل بعض الفكرة يصل إن ليس كلّها.

■ الخِطاب:

وهو الرسالة التي يرسلها المخاطب، ويجعل منها أداةً لتمير أفكاره، أو التعبير عن آرائه ليتبناها المتلقي، هذا ويخضع الخطاب إلى أسس وقواعد لغوية تنظمه، فهو يوصف بأنه: " كتلة بنوية واحدة متماسكة الأجزاء "²، أي أنّ كل أجزاءه وعناصره مترابطة ومتماسكة تجمع بين قدرة المخاطب على إنشاء خطابٍ رغم إحياءاته

¹ ينظر محمّد الماغوط، مسرحية خارج السرب، دار المدى للنشر، الطبعة الأولى، 1999، ص5.

² محمّد محمّد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007، بيروت لبنان، ص157.

ورموزه وما فيه من إضمار إلا أنّه قابل للفهم والتأويل. هذا بالإضافة إلى قدرات المتلقي اللغوية التي تمكنه من فهم الخطاب بإعادة تشكيله إن ليس نفسه فأقرب إليه.

3 - أنواع الخطاب وأقسامه

• أنواع الخطاب

تتعدد أنواع الخطاب العربي وتختلف باختلاف مرجعيتها، ولقد قسمها منذر عياشي إلى ثلاثة أنواع:

- **الخطاب القرآني:** وهو خطاب إلهي، مطلق ولا نهائي في مدلولاته "ليس كمثلته شيء"¹. وقد كتب الله على نفسه حفظه، فقال سبحانه: " وإنا له لحافظون"².

- **الخطاب الإيصالي:** وهو النوع الثاني، ونماذجه متعددة سياسية، إرشادية وعظمية وقضائية إقناعية، اجتماعية، وإعلامية إلى آخره.

يقول د. الجابري: "3 صنفنا الخطاب إلى أربعة أصناف: الخطاب النهضوي وجعلناه يدور حول قضية النهضة عامة والتجديد الفكري والثقافي خاصة والخطاب السياسي ومحورناه حول "العلمانية" وما يرتبط بها والديمقراطية وإشكالياتها، والخطاب القومي وركزناه حول " التلازم الضروري" الإشكالي الذي يقيمه الفكر العربي بين الوحدة والاشتراكية من جهة وبينهما وبين تحرير فلسطين من جهة ثانية. ويأتي الخطاب الفلسفي أخيراً ليعود بنا إلى صلب الإشكالية العامة للخطاب العربي الحديث والمعاصر، وإشكالية الأصالة والمعاصرة.

- **الخطاب الإبداعي:** (الشعري) ونماذجه متعددة هي الأخرى، ولكن يتميز عن سابقه بأنه خطاب يقوم على مبدأ الأجناس الأدبية "4.

¹ سورة الشورى، آية 11.

² سورة الحجر، آية 9.

³ د. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5

1994، ص16.

⁴ منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، ص215.

• أقسام الخطاب

ويمكن تقسيم الخطاب إلى قسمين:

- أ - الخطاب الشفوي:

وهو الذي يتضمن عناصر لغوية وغير لغوية, فمن ضمن العناصر اللغوية: المفردات والجمل والمعاني... أما العناصر غير اللغوية فمنها الحركات والملاحم والتصرفات والإيماءات..

- ب - الخطاب الكتابي:

وهو عبارة عن إعادة تشكيل الشفوي من خلال الرموز الكتابية وتكون فيه إمكانية التدقيق والتصحيح والمراجعة وإعادة القراءة.

المبحث الثاني: الخطاب السياسي

1- تعريف السياسة:

كلمة سياسة في اللغة العربية مأخوذة من الفعل (ساس)، من الجذر (س و س) وقد ورد هذا اللفظ كثيراً في أشعار الجاهلين وخطبهم وفي أشعار من بعدهم وكتبهم وفي الأحاديث النبوية ومختلف المؤلفات والمعاجم.

وقد وردت هذه الكلمة ومشتقاتها في الدراسات والكتب العربية المعاصرة مع تطور دلالاتها سواء بالتخصيص أو التعميم، أو عن طريق الانتقال الدلالي.

والسياسة: في أصل معناها هي القيام على الشيء بما يُصلحه، وساس الأمر سياسةً بمعنى نهض به وهذا هو المعنى الذي أخذ منه سياسة الرعاية، ويُقال: ساس الحاكم الرعاية ويسوسها سوساً وسياسةً إذا ملك أمرهم.

والسياسة نوعٌ من الاهتمام والرعاية والقيام بالشؤون بهدف بلوغ وتحقيق مقصدٍ بعينه والتدرج والخفاء والحيلة ملامح واضحة في هذه الدلالة¹.

- وتأتي السياسة بمعنى القيادة والتوجيه في الأمور كلها.

- كما يوصف الرجل المجرب المحنك بالسياسي، أي اطلع على كل فتجذرت فيه الحكمة والتجربة. ونقول: ساسَ وسيسَ: أي أمر وتأمّر عليه.

وسوس فلانٌ لفلانٍ أمراً: أي زيّنه وسهّله له. فألحقه به وصار راسخاً فيه.

وبالخصوص في كلِّ معاني ودلالات هذه الكلمة نجد أن جذر " سياسة " تدور معانيه حول:

التجربة والحكمة والقيادة والرعاية والإصلاح².

- ولكون السياسة متصلة بكل نواحي الحياة فإن تعريفاتها تتعدد وتتشعب، وكلُّ يراها

حسب اختصاصه، فعلماء الاجتماع يرونها نشاطاً اجتماعياً، والسلوكيون يرون أنّها فنُّ

ضبط وتنظيم سلوكيات الأفراد فيما بينهم وفي علاقتهم مع الحاكم، هذا ويرى الإداريون

بأنها: فنُّ القيادة والواقعيون يرون أنّها: فنُّ الممكن على أرض الواقع.

¹ محمد محمّد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، القاهرة، ص15.

² ينظر م، س، ص15.

ومن التعريفات الدقيقة والأكثر شمولية للسياسة نجد:

- السياسة هي النشاط الاجتماعي الفريد من نوعه، الذي ينظم الحياة العامة ويضمن الأمن ويُقيم التوازن والوفاق، من خلال القوة الشرعية والسيادة بين الأفراد والجماعات المستقلة على أساس القوة، والذي يحدد أوجه المشاركة في السلطة بنسبة الإسهام والأهمية في تحقيق الحفاظ على النظام الاجتماعي وسير المجتمع¹.

- وقد عرف مازن الوعر الخطاب السياسي على أنه: "تركيب من الجمل موجه عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب عن طريق الشرح والتحليل والإثارة ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً" وغرض السياسي عادة: هو تهيئة النفوس والعقول والأفكار مما يجعلها في حالة لها صفات وسمات وهيئة معينة.

2 - وسائل الخطاب السياسي

■ الإقناع:

تعتمد لغة السياسة أساساً على الإقناع، من خلال الاستعانة بالحجج الدامغة بوضوح وكذا استعمال الأسلوب السهل المباشر ليستطيع التأثير للتمكن من إقناع عدد أكبر من الجمهور، كما أن الخطاب السياسي لا يخلو من الأساليب غير المباشرة وهي أيضاً وسيلة من وسائل الإقناع كاستعمال الصور البيانية من استعارات وكنياتٍ بغرض إصابة الهدف، فهناك مثلاً قول الحجاج بن يوسف الثقفي "وإني لأرى ورؤوساً قد أينعت وحن قطفها، وإني لصاحبها" وأسلوب الحجاج فني مؤثر به شحنة دلالية كبيرة عميقة الفكرة، وإن كانت بأسلوب غير مباشر فهي واضحة ودقيقة ولا يصعب على أغلب الجمهور فهمها.

¹ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الثالث، بيروت لبنان، ص362.

■ التدرج:

ينتهج الخطاب السياسي التدرج في الحوار بالضرورة, تفادياً للاصطدام مع فكر الآخر وإعاقة الفهم, وصعوبة استدراك الموقف, لذا وجب على السياسي معرفة الآخر والحرص على إقناعه بلغة أقرب إلى لغته.

■ النحن :

لا يخلو خطابٌ سياسي من ضمير جمع المتكلمين نحن, للدلالة والإشارة على الالتحام والتضامن والتشارك وإشراك المتلقي في العملية السياسية حتى لا يشعر بالقطيعة بينه وبين من يحاول إقناعه. لهذا تكثر عبارات وطننا, أمتنا.. وهكذا.. " إنها لغة خطابية قائمة على التوجه المباشر بين المتكلم إلى المخاطب, لغة أنا منكم ولكم وبكم.. تلك اللغة التي تضيف طابعاً من الألفة الزائفة التي ترجع إلى افتراض علاقة بين المتكلم والمخاطب "1.

■ التبرير:

ولغة التبرير متعلقة بما تم حصوله من مواقف وأحداث وإنجازات سببت ضرراً للآخر.

■ القصدية:

لأنّ السياسي لا ينطق من فراغ, فهو يأتي بخطابٍ محمّلٍ بالأهداف والمقاصد والنوايا بين ظاهرة ومضمرة, بغية التأثير في أفكار وتوجهات وسلوكيات الآخر وهذا وفق الفكرة الشائعة " نحن نتكلم عامةً بقصد التأثير ".

1 عماد عبد اللطيف , عالم الإنشاء المغلق, ماركيز ونقد لغة السياسة, مجلة نزوى, فصلية ثقافية, ع 61/يناير, 2010 ص103.

■ التحريض:

وهي لغة استفزازية تستهدف البنيات الفكرية والسلوكية للجماهير, حيث تتغلغل إلى أعماق وعيهم بطرائق مختلفة, لذلك نرى الكثيرين يسلكون سلوكا يتعارض مع قناعاتهم ومصالحهم الحقيقية ويتخذون مواقف لا تخدم مصالحهم الفعلية¹ وتعتمد لغة التحريض عادة على التشكيك واتهام الآخر وإلحاق الشائعات والمبالغة واستعمال الرموز المهمة.

■ الإثارة:

وذلك بتأجيج مشاعر الآخر تجاه قضية ما, ومعها يتم تجنيد الرأي العام, حيث عادة ما يستغل هذا الأمر لصالح طرفٍ أو جهةٍ معينة.

3 - الخصائص اللغوية للخطاب السياسي

○ على المستوى الصوتي:

يعمل الخطاب السياسي على تجنب الأصوات الثقيلة المتنافرة والميل إلى الأصوات السهلة المتألفة, بالإضافة إلى الاستعانة بالموثرات الصوتية: كالنبرة والتنغيم لإظهار الرموز الصوتية المعبرة عنها, كالحزن والفرح والغضب وغيرها من المشاعر وحتى على مستوى الشعارات يختار السياسي النغمة والنبرة الموافقة لكل شعار.

○ على المستوى الصرفي:

ونعني به تناول بنيات الكلمات داخل الخطاب, حيث ينتقي المُخاطب الألفاظ القصيرة الواضحة, وعلى سبيل المثال الألفاظ التي يطلقها السياسيون على فردٍ أو حزبٍ معين مثلا: رجل السلام, رجل الأزمات, المرأة الحديدية.. كما يحرص على استعمال الألفاظ المشهورة والشائعة بين الجماهير وتجنب الألفاظ الغريبة مستعصية الفهم حتى يتحقق التواصل بالشكل المرغوب.

¹ كلود يونان, التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي حركة السفسطائية نموذجا, بحث في فلسفة التضليل الكلامي الدعائي الإعلامي السياسي, دار النهضة العربية, ص104.

○ على المستوى التركيبي:

ويتميّز الخطاب السياسي بالجمل القصيرة المعبرة بوضوح, لأنّ الجمل القصيرة لا تستلزم جهداً كبيراً لفهمها من قبل المستمع, على عكس الجمل الطويلة التي تشتت ذهنه. كما تكثر الجمل الاسمية في الخطاب السياسي بما تعج به من إثبات ونفي.

○ التّضاد:

تستعمل لغة الخطاب السياسي التّضاد لإظهار المعنى من خلال المقاربة التي يُحدثها ذكر الأشياء بأضدادها في ذهن المخاطب.

○ التناص:

يتميز الخطاب السياسي بتداخل جملة من النصوص والأنساق الفكرية, وهذا ما يعرف بالتناص الناتج عن تعدد المقامات والسياقات التي تُسهم في إنتاج الخطاب.

○ التكرار:

ويعدّ من الوسائل الفعالة للتأثير على الجماهير, لذلك يكثر الساسة المهرة من استخدامه, لتعزيز الأفكار التي يريدون تمريرها, هذا ويمكن أن تكون قوة الخطاب في كلماتٍ محددة يتم تكرارها فترسخ, حيث يعتمد الساسة الخطباء إلى " طرح نقطة واحدة فقط, ثمّ إعادتها المرة تلو المرّة تلو المرّة"¹.

¹ كريس سيتيوارد ومايك ولكنسون, المرشد إلى الخطابة, ترجمة جورج خوري, المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى, 1990, ص19.

- الفصل الأول: الإضمار وآياته

المبحث الأول: تعريف الإضمار وأسبابه

- تمهيد

تعريف الإضمار

- أنواع المعنى

- المسكوت عنه في القول

- أسباب الإضمار

المبحث الثاني:

- آيات الإضمار

- عوامل كشف الإضمار

- كيفية كشفه

المبحث الأول: تعريف الإضمار وأسبابه

1- تمهيد

يستدعي إدراك معنى العبارة اللغوية، تفحص مجموعة من الجوانب تشمل الجانب الصوتي والتركييب الصرفي للكلمة، ومراعاة الجانب النحوي، أي مراعاة الكلمة داخل السياق¹ ويمكن تلخيص ذلك في:

1. يتأثر المعنى بمجرد تغيير مكان الصوت أو استبداله أو التشديد عليه، تماماً مثلما يحدث عند تغيير النبر.
2. يتحدد معنى الكلمة من خلال المزاجية بين التركيب الصرفي والمعنى الدلالي، وعلى سبيل المثال: لفظة استقوى، لا يكفي الاستغناء بمعناها المعجمي المأخوذ من الجذر (ق و ي) ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار صيغتها الصرفية ووزنها "استفعل" والتي تأتي بمعنى طلب.
3. لكل كلمة وظيفتها النحوية داخل الجملة وأي تقديم أو تأخير قد يؤثر في المعنى ويغير نقطة ارتكاز الجملة.
4. لا يتحدد معنى بعض العبارات إذا شرحنا كلّ لفظة على حدا، والمصطلحات السياسية تجد صداها الحقيقي داخل السياق. لأنّ هناك ألفاظاً شائع استعمالها في عدة مجالات من الحياة وتخصيص سياق سياسي لها يحدد هدفها بدقة.

2- تعريف الإضمار:

- لغةً: من الفعل أضمّر يُضمّرُ إضماراً، فهو مضمّر وهو الإخفاء.

- وأضمّر في كلامه: بمعنى أخفى المعنى وخبأه في ثنايا حديثه فلا يُفهم مباشرة، ولكن على المتلقي أن يجده، ومن انتبه وتفتن له لا يستطيع أن يُقيم الحجة على القائل، كون الخطاب غير المباشر يُخلي مسؤولية قائله ويُجنّب المساءلة، ويبقى الاستنتاج مجرد تخمين.

¹ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1998، القاهرة، ص11.

- ويعرّف طه عبد الرحمان الإضمار أنّه: " حذفٌ لا عن جهلٍ بل حذفٌ عن مؤاخذ عليه من قبل المخاطب, وهو كذلك تركٌ سيستثمره المستدل (المتكلم) لفائدة, تركٌ لا عن غفلة بل عن بل تركٌ مُستفادٌ منه, وهو أيضاً استتارٌ مقصودٌ"¹. ويدرج طه عبد الرحمن هذا التعريف ضمن خصائص الإضمار:

□ الإضمار والحذف:

يصح القول إنّ " كل مضمّر محذوف " باعتبار أنّ الحذف هو إسقاط للكلام إن جزئياً أو كلياً, لكن لا يصح القول إنّ " كل محذوفٍ مضمّر " لكونه أعمّ منه, وقد يحذف المتكلم كلاماً لا علم له به, فلا يكون مطالباً بتقدير ما تم حذفه, أمّا الإضمار فهو حذفٌ لما هو معلوم, ويستوجب أن يُسأل عما أضمر ويُطالب ببيان الحجة عليه. وجاء في الكليات: الحذف إسقاط الشيء لفظاً ومعنى والإضمار إسقاط الشيء لفظاً لا معنى.

□ الإضمار والاستتار:

قد يقع اللفظ مستتراً في كلام المتكلم من غير أن يقصد ستره, أما الإضمار فهو الاستتار الذي يتعمده المتكلم, فهو يريده ويلفت انتباه المتلقي إليه قصد معاملته معاملة المصرّح به لتعلّق الدليل به, ومنه فالمعنى المضمّر غير متعلّق بالألفاظ على غرار المعنى الحقيقي المرتبط ارتباطاً مباشراً بالألفاظ.

وللقول المضمّر ثلاث خصائص هي:

- وجوده مرتبط بسياقٍ معين
- يُفكُّ بفضل حسابٍ يجريه المتلقي.
- يمكن أن يرفضه المخاطب ويختفي وراء المعنى الحقيقي.

¹ طه عبد الرحمن, الإضمار في الدليل, مجلة المناظرة, مجلة فصلية تُعنى بالمفاهيم والمناهج الفلسفية, ع4, 1991 الرباط, المغرب, ص111.

- أما في معجم المعاني فقد ورد تعريف المضمّر: من أضمّر إضماراً، والمفعول مضمّراً، وأضمّر الأمر أخفاه. والإضمار: تكوين فكرة في ذهن تكون متضمّنة وغير مُعبّر عنها صراحةً¹.

وبشكلٍ عام فإن كل التعريفات والمصطلحات التي تشرح الإضمار تصب في كونه تعبيراً غير مباشر وغير صريح عن فكرةٍ ما، فالمعنى المراد من العبارة ليس الحرفي الملفوظ بل المستتر أو لازم المعنى.

2- أنواع المعنى:

غالباً ما نلجأ إلى المعجم لمعرفة معنى كلمةٍ ما، لمن هذا لا يكفي في نظر علماء الدلالة، ما جعلهم يفرقون بين أنواعٍ من المعنى يجب الإشارة إليها قبل تحديد معاني الكلمات، وقد قسم أحمد مختار عمر أنواع المعنى إلى:

• المعنى الأولي أو الأساسي أو المركزي:

يتقاسم المتكلمون بلغة معينة معنى أساسياً، يمثل الأداة الرئيسية للتواصل والاتصال اللغوي بينهم، حيث يسمح لهم بالتفاهم ونقل الأفكار، ويسمى هذا المعنى أحياناً المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي.

• المعنى الإضافي الثانوي أو التضميني:

ويتضمن اللفظ إلى جانب معناه التصوري الخالص، وهو معنى زائد عن المعنى الأساسي ويتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة، وكلمة "سياسي" مثلاً: معناها الأساسي شخص ذو توجه وتفكير ومنطق وتعامل محدد، لكن هذه اللفظة باتت تحمل في أذهان الناس عدة معاني منها: الحيلة والمكر والالتفاف والمداهنة الخ.. هذه المعاني وغيرها يختلف تقديرها من شخص إلى آخر ولو داخل مجموعة لغوية واحدة.

¹ معجم المعاني الجامع.

● **المعنى الأسلوبي:**

وينتج عن اختلاف الظروف الاجتماعية والاختلافات الجغرافية أنواع من المعنى تختلف وتختص بمنطقة أو بفئة اجتماعية معينة، حيث تظهر مستويات مختلفة للغة من حيث التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والمستمع، ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية، رسمية، عامية،...) ونوع اللغة (لغة شعر، لغة قانون،...) والقناة (خطبة رسالة،...)

● **المعنى النفسي:** وهو معنى فردي ذاتي خاص بفرّد معيّن ولا يتميز بالعمومية ولا التداول بين الأفراد جميعاً، لناخذ على سبيل المثال كلمة " بحر " يمكن أن تحمل دلالة نفسية بالنسبة لشخصٍ قد تعرض لتجربة الغرق فتعني له الخوف أو الموت.. الخ

● **المعنى الإيحائي:** هو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها، وقد حصر " أولمان " تأثيرات هذا النوع من المعنى في:

➔ **التأثير الصوتي:** وهو نوعان، تأثير مباشر وذلك إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات والضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم ويمكن التمثيل له ب: خرير المياه، هديل الحمام، زئير الأسد،... والنوع الثاني وهو التأثير غير المباشر مثل القيمة الرمزية لتصغير الكلمات والتي ترتبط في أذهان الناس بالأشياء الصغيرة مثل: كتاب/ كُنَيْب شجرة / شُجيرة،...

➔ **التأثير الصرفي:** يتعلّق مثلاً بالكلمات المركبة تركيباً مزجياً أو إضافياً.

➔ **التأثير الدلالي:** ويتعلّق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز أو أي صورة كلامية معبرة¹.

¹ ينظر: أحمد مختار عمر، م، س، ص 40.

ومنه فإنه يمكننا أن نختزل هذه الأنواع في معنيين أساسيين هما: المعنى الحقيقي والظاهر الذي تدل عليه الكلمات, والمعنى المستتر وراء الألفاظ أو المضمّر الذي لا يتم استخراجُه إلا إذا تمتع المتلقي بعدة كفاءات عل رأسها الكفاءة اللغوية.

3- المسكوت عنه في القول:

يقول الشافعي: " كم في المقابر من قتيلٍ لسانه كانت تهاب لقاءه الشُّجان "

ولعلّ الحكمة التي تنطبق عليه: " لا تدع لسانك يقطع رأسك ", و يحدونا ذكر ذلك إلى ذكر الحكمة الأخرى: " إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ". ولا شك أنّ الناس قد تفتنوا إلى فضائل الصمت, وأنّ أكثر المصائب في الكلام والأمن والسلامة في إطباق الفم والسكوت, وقد فصلَ الجاحظ بين الصمت والسكوت في قوله: " ومتى دلّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً, وأشار إليه وإن كان ساكناً "1. وهو بذلك يشير إلى أنّ علاقة الصمت بالمعنى, وعلاقة السكوت بالإشارة والتلميح, وكلاهما دون إظهار. ومنه يبدو السكوت قولاً مضمراً يُلْمَح إلى موقفٍ ما, أو يحملُ في ثناياه أفكاراً, ومنه " الكلام الصامت دون دلالة بيّنة وهو مع ذلك غنيٌّ بالمعنى "2. وعليه فإن السكوت إشارة إلى قولٍ غيرٍ مصرحٍ به, قولٍ خفيٍّ مسكوت عنه يتراءى بين السطور, وتتم صياغة بطرائق مختلفة, كأسلوب المفارقة الذي يقوم على التعارض والتناقض بين المظهر والحقيقة ويشمل مدلولين اثنين, الأول حرفي ظاهري, والثاني متعلّق بقصدٍ مسكوتٍ عنه وموحى به, ويمكن كشفه عن طريق قراءة أنظمة الخطاب وقوانين تشكيله لمستوياته الصوتية والتركيبية والمعجمية والدلالية, إضافة إلى تفاعل مختلف الكفاءات التي يمتلكها المتلقي.

وقد قسّمت كاترين كيربيرات المحتويات اللغوية على النحو التالي:3

- **المحتويات المضمرة:** وهي الأمور التي يتم التلميح إليها والأفكار المودعة بين السطور.

1 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, البيان والتبيين, ج1, تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون, ص81/82.
2 مورييس مرلو- بونتي, المرئي واللامرئي, ترجمة عبد العزيز العيادي, المنظمة العربية للترجمة, ط1, 2008, بيروت ص397.
3 كاترين كيربيرات-أوريكيوني, المضمّر, ترجمة: ريتا خاطر, المنظمة العربية للترجمة, ط1, 2008, بيروت, ص39.

- **التضمين:** ويستخرج هذا المعنى المضمّن عن طريق الكفاءات اللغوية التي يتمتع بها المتلقي.

- **الافتراض:** ويتطلب أن يتمتع المتلقي بالكفاءة اللغوية إضافة إلى الكفاءة الموسوعية والكفاءة التداولية التواصلية.

إن الإخفاء في القول ظاهرة يلجأ إليها الفرد في خطابه لأسبابٍ عديدة: " فمبدأ المضمّر هو مبدأ طبيعي في اللغات الإنسانية جميعاً¹. نظراً لأهميته في إنجاز الخطاب، وتلاحظ كاترين أنّ التعابير المكتوبة أقلّ غنى بالمعاني المضمرة من التعابير الشفهية² وهنا فعلى أغلب الظن فإنّ المسألة لا تتعلق بالقلّة أو الكثرة وإنّما بطبيعة الموضوع والمناسبة. فهناك مواضع وفي ظروفٍ معينة تستدعي الإضمار سواء كانت تعابير كتابية أم شفهية. ولكون الخطاب ينقسم بين صريحٍ ومضمّر، فإنّ مقاصد المتكلم أيضاً تتراوح بين الإفصاح والكتّم فهو يحذف ويضمّر لأغراضٍ متعددة من بينها الإيجاز، ومنه فالإضمار ظاهرة مركبة تتنوع معانيها ومظاهرها باختلاف مجالاتها فقد يكون ستراً أو حذفاً أو كناية أو تورية أو سكوّتا أو تهميشاً.. وغيرها، " والمسكوتُ عنه في الخطاب يمثل أحد آليات النص في التشكيل بما هو جزء من بنيته الدلالية، وقد يكون المسكوت عنه مدلولاً عليه في الخطاب بطريقة ضمنية وقد يكون مدلولاً عليه بالسياق الخارجي³. وكما هو معلوم فإن لكلّ خطابٍ مفاتيح تلعب دوراً كبيراً، وقد يصعب تشخيصها لأنّها تفتح أبواباً كثيرة، " فلا يمكننا أن نقرأ كتاباً ما دون أن نكلّف عقولنا مشقة البحث عن مسير بعض كلماته الأولى وزعامتها كما يقال في لغة السياسة⁴. ولا تعتبر ظاهرة الإضمار في الخطاب ظاهرة لغويةً فحسب بل تتعداها إلى كونها ظاهرة اجتماعية وثقافية ونفسية. لهذا اقتضى الأمر تعريف هذه الظاهرة في سياقاتها المختلفة.

¹ بن عيسى عسو أزيبط، ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، سلسلة ندوات 4، جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1992، مكناس، ص53.

² كاترين كيربرات، م. س، ص33.

³ نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة، 1994، ط2، ص224/223.

⁴ مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد139، يناير 1995، الكويت، ص293.

4- أسباب الإضمار:

المعنى في قلب الشاعر, عبارة فصيحة شائعة توحى بأنّ مضمون الرسالة غير مباشر وعلى المتلقي أن يفكّ رموزها لبلوغ المعنى المقصود.

- لكن لماذا كلّ ذلك الالتفاف لإيصال الرسالة؟

- وما الذي يحول دون أن يتمكن المتكلم من التصريح مباشرة فيسهّل الأمر على الجميع؟

- هل هناك ما يستدعي عدم التصريح به بشكلٍ مباشر ويقتضي وضع رموز وإشارات في ثنايا الكلام ليستدل المتلقي عليه؟

يقول ريكاناتي: " يجب أن يتحدّث المرء قدر المستطاع دون موارد, أي أن يتجنب إعطاء المعلومة المطلوبة على نحوٍ مضمّر في حال عدم وجود سبب وجيه يحول دون إعطائها على نحوٍ بيّن "1.

وعلى الرغم من أنّه من الضروري التحدّث بشكلٍ صريح, إلا أنّ الإضمار يفرض نفسه في بعض المواضيع وفي بعض المواقف. ويقول فوكو: "إننا نعرف جيداً أنّه ليس لدينا الحق في أن نقول كل شيء, وأننا لا يمكن أن نتحدّث عن كل شيء في كلّ ظرف, ونعرف أخيراً أن لا أحد يمكنه أن يتحدّث عن أيّ شيء كان "2.

فما هي الأسباب الوجيهة التي تستدعي إضمار المعنى والسكوت عنه؟

1. الكلام المحظور:

توجد في بعض الثقافات كلماتٌ محظورة وتتمثل في كل: " لفظ يُمنع استعماله في سياقٍ معين لعوامل متعددة, يتكون من كلمةٍ أو أكثر, غير قابلٍ للتغيير, متنوع بين الحقيقة والمجاز "3. حيث يتجنب الناس استعمال هذه الألفاظ غالباً لما لها من

1 كاترين كيربرات, م. س, ص 493.

2 ميشيل فوكو, نظام الخطاب, ترجمة: محمد سيلا, التنوير, ص 4.

3 عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبو زلال, التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية, رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه, 2001, القاهرة, ص 72.

إيحاءات مكروهة، وهذه الألفاظ تنتمي إلى مجال اللامساس. ولأنّ: " استعمال الكلام لا يعطي الإنسان امتيازاً فحسب، بل يُلقي على كاهله مسؤوليةً كذلك، إذ يجدر به أن يتمكن من الإجابة على ما يؤكدّه "1. فالإنسان هو صاحب حقيقته والمسؤول عنها. ولهذا إذا اصطدمت الكلمة بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس، وجب استبدالها بكلمة أخرى خالية من فكرة الأذى والضرر، ويرجع منع استعمال الكلمات إلى أسباب وعوامل عدة يمكن حصرها في :

☞ العامل الديني (المقدس)

☞ العامل الاجتماعي (الحياء والحرص)

☞ العامل النفسي (الخوف أو الاشمئزاز) وقد تتداخل هذه العوامل لكونها مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً، وكل منها قد يكون سبباً في الآخر.

كما أنّ للكلمة تأثيراً كبيراً ووقعا عظيماً في النفس البشرية، فقد قال موسوليني: " تمتلك الكلمات قوة سحرية هائلة "2. لهذا يلجأ الإنسان إلى استعمال كلمات تتسم بكونها أقلّ حدةً وتأثيراً، بدلا من اللجوء إلى تلك الكلمات التي تثير في نفس الآخر شيئا من المخاوف أو القلق أو النفور، أو تمس مقدساته.

2. أسباب تتعلق باللياقة:

في عنصر الكلمات المحظورة، أشرنا إلى الموانع والمحرمات من الألفاظ في بعض المجتمعات، ما يمنع المتكلم من التصريح ويلجأ لزاماً إلى الإضمار ليتجنب بعض الرقابات ذات الطابع الأخلاقي أو السياسي أو الديني، ومنه فالإضمار حيلة مشروعة يواجه بها المتكلم قانون الحظر، فكما هو معروف فثمة أمورٌ عديدة وفي سياقات اجتماعية تقتضي من الإنسان التلميح، فمثلا في علاقات الارتباط المبنية على الحب لا يصرّح الشاب لوالديه بحقيقة

1 كاترين كيربرات، المضمر، م، س، ص 494.

2 ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، 1975، القاهرة، ص 176.

شعوره تجاه إحداهن من باب الحياء فيستعين بعبارات أبسط مثل " تبدو فلانة امرأة صالحة " أو عندما تسكت الفتاة عندما يخبرونها بتقدم خاطب لها حياءً فيعتبرون صمتها رداً, لهذا قيل " السكوت علامة الرضا " .

3. عندما يكون الكلام خطراً خاصة في السياسة:

لطالما اعتُبرت السياسة خطأ أحمر ممنوع تجاوزه, خاصة في الأنظمة الدكتاتورية, إذ يحظر التكلم عن مؤسسات الدولة والاعتراض على قرارات السادة, أو معارضة نظام الحكم القائم, ويتعرض كل من ثبت تورطه في قضايا نيمية ضد الدولة أو تعرض لموضوع هو محط شبهة - سواء من بعيد أو قريب - إلى عقوبة السجن أو النفي خارج الوطن وغيرها من العقوبات, وفي هذا السياق قال أندريه سيد: " لكي نمثلك فرصة التفكير بحرية يجب أن يكون مضمونا ألا يكون لما يُكتب عواقب " .

4. أسباب تتعلق باللغة ذاتها أو الذات المتكلمة: من حيث:

أ - خير الكلام ما قلّ ودل:

بمعنى أن يكون الكلام موجزاً قدر المستطاع لأنّ: " التخاطب يقتضي الاقتصاد في اللغة, بحيث ينبغي علينا أن نقول كل شيء بأقل كلفة ممكنة "1. فتجنب الإطناب والإطالة والحشو يُمكن المخاطب من تحصيل المطلوب دون الشعور بالضجر أو الملل, كما لا يجب أن يبعبه عن الفهم بغرض الإيجاز وهنا يلجأ إلى الإشارة والرمز والتلميح والحذف.

ب: المعرفة المشتركة:

نظراً لامتلاك كل من المتكلم والمتلقي المعرفة ذاتها, يلجأ المتكلم إلى استعمال المعنى المضمّر لمعرفته بأنّ المتلقي يمتلك الكفاءات اللازمة لإدراك واستنباط المعنى الخفي والمسكوت عنه من جملة معاني القول.

1 عبد القاهر الجرجاني, أعمال الندوة, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة صفاقص, 1998, تونس ص160.

ج: إن من البيان لسحرا:

يرى أرسطو أن في البيان عجا: " وما يُحدث العجب يحدث اللذة "1. لذلك يميل أكثر المتكلمين إلى إضفاء الجمال والأناقة في حديثهم, ويجدون متعة كبيرة في استعمال الصيغ المضمرة واللجوء إل عذوبة المحسنات البديعية والصور البيانية, إنها أشبه بالزينة التي تغطي وتموّه عما تحتها.

5. القصد إلى المغالطة:

- أسلوب المغالطة هو: حمل الكلام على غير مراده, يقوم على الإخفاء دون المواجهة الصريحة المكشوفة², يلجأ فيه المتكلم إلى إضمار بعض المقدمات الكاذبة, ويُتلقى المعنى بالقبول رغم تضليله, ف: " للبيان سحر يعمل عمله بمعزلٍ عن الفحوى, وللقول سحر يفتن المرء عن المقول, هكذا يقرُّ في روع الناس أنّ مظهر الحجة ينم عن جوهرها ويضيف إلى مفادها ومؤداها ويؤثر بطريقة ما في تحديد قيمة صدقها "3. ويستخدم المتكلم هذه الاستراتيجية في الكلام بهدف التأثير في المتلقي لبلوغ القصد والغاية مهما كانت, سواء تغيير سلوك أو معتقدٍ أو حتى تمرير أفكارٍ مغلوبة دون أن يتم الاعتراض عليها لكونها قُدمت في ثوب الحقيقة التلقائية ولا يمكن تفنيدها أو الاعتراض عليها. وتعتبر حيلة خطابية لا يتوانى فيها المتكلم عن استعمال مختلف الأساليب والصيغ التي توفرها اللغة من أجل إخفاء شيءٍ ما.

لعلّ هذه هي أهم الأسباب التي تحمل المتكلم على الإضمار وإخفاء المعاني في ثنايا الكلام, فيتجلى في حروفه الظاهرة معنى مختلفٌ عما يضمّره خلفها, تاركاً الأمر بيد المتلقي الذي يحاول بدوره فك الرموز والوصول إلى المعنى المراد الخفي. معتمداً على آليات تعينه على استخراج القول أو المعنى المستتر.

1 أرسطو طاليس, الخطابة, م, س, ص186.

2 بسيوني عبد الفتاح بسيوني, علم المعاني, دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني, ج1, مكتبة وهبة, القاهرة, ص282.

3 عادل مصطفى, المغالطات المنطقية, المجلس الأعلى للثقافة, ط1, 2007, القاهرة, ص266.

المبحث الثاني: آليات الإضمار وطرق كشفه

1- آليات الإضمار:

لاحظنا أن العبارة اللغوية حمّالة أوجه يمكن أن تحمل معنى ظاهراً كما يمكن أن يكون لها معنى خفي مستتر, ذلك أنّ: " اللغة بطبيعتها وجوهرها مجازية, وحين تعجز عن أن تصف الأشياء بطريقة مباشرة, تنجح إلى وسائل من الوصف غير مباشرة, أي تنحو نحو مصطلحات غامضة مزدوجة المعنى "1. وفيما يلي بعض آليات ووسائل الإضمار التي يلجأ إليها المتكلمون للتعبير عن أفكارهم بطريقة غير مباشرة:

◆ **الاستعارة:** وتعتبر أهم الوسائل المجازية للخطاب, قال عنها أرسطو في كتاب الشعر إنّها: " اللفظ الجامع لجملة المجازات "2. وهي تتركز على علاقة مشابهة بين شيئين مختلفين عن بعضهما وجمعت بينهما صفة ما أو عدة صفات بمعنى أن: "يوضع بواسطتها اسم أجنبي لاسم علم يؤخذ من شيء مماثل للشيء الذي نتكلم عنه"3. **كقولنا:** توشّح الأسد درعه ودخل ساحة المعركة, بمعنى أنّه فارس قوي وشجاع, واستعملنا الأسد هنا لأنّها السمة البارزة فيه, فالعلاقة هنا علاقة مشابهة حيث حلّ المعنى المجازي مكان المعنى الحقيقي والمتلقي لهذه العبارة سيدرك مباشرة - لا محالة بعد تفعيله لكفاءاته - أنّ المقصود هنا ليس المعنى الحرفي الظاهر بل الخفي الباطن والذي يستنتجه بأنّ فلاناً شجاع وقوي. وللإستعارة وظائف مختلفة نذكر منها:

➔ **وظيفة جمالية:** حيث إنّ توظيف الإستعارة في الكلام أو النصوص يضيف

نوعاً من الجمال على الأسلوب, وتلك القوة التصويرية يستغني بها المتكلم

عن الحشو والإطناب, كما أنّها تجعل المعنى أكثر دقة وتقبلاً.

1 محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي, اللغة, سلسلة دفاتر فلسفية, دار توبقال للنشر ط 4, 2005, المغرب ص14.
2 تزفيتان تودوروف, نظريات في الرمز, ترجمة: محمد الزكراوي, المنظمة العربية للترجمة, ط1, 2012, لبنان ص38.
3 باتريك شارودو- دومينيك منغونو, معجم تحليل الخطاب, ترجمة: عبد القادر المهيري - حمادي صمود, دار سيناترا المركز الوطني للترجمة, 2008. تونس, ص364.

➔ **وظيفة إقناعية:** تتميز الاستعارة بالشمولية فهي لا تستعمل في مجال الأدب وحسب, بل نجدها في جوانب الحياة المختلفة وتكثر في خطابات الساسة, بهدف تمرير الأفكار بطريقة غير مباشرة فلا يعترض عليها أحد, وتكمن قوتها الإقناعية في قوة الألفاظ المستعملة وما تتضمنه من إيحاء محكم فهي: "تخدر يقظة الفكر"¹. كما أن: "وظيفة الاستعارة ليس نقل المعلومات إلى المستمع كما يحدث في بقية الجمل غير الإستعارية, إنّما تذهب إلى ما وراء اللغة الحرفية في قوتها وفعاليتها لتؤثر على المشاعر والعواطف"².

◆ **الكناية:** يقول ابن أثير إنّ: "الكناية مشتقة من الستر, ويقال: كُنيت الشيء إذا سترته. وأجرى هذا الحكم في الألفاظ التي تُستر فيها الحقيقة بالمجاز فتكون دالة على السائر والمستور معاً". وابن فارس يرى بأن للكناية بابان, أحدهما: أن يكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسيناً للفظ أو تكريماً للمذكور, أمّا عند الجرجاني فتشمل الكناية أيّ لفظ يذكر ويراد منه المعنى غير المباشر له أو لازم معناه, وفخر الدين الرازي يذهب إلى أنّ الكناية: "أن تذكر لفظة وتفيد بمعناها معنى ثانياً هو المقصود". ومن باب الأدب يلجأ المتحدث إلى الكناية: "لما يُستقبح صريحه ويُستهجن فصيحُه, ليلبغ الغرض ولسانه نزه وأدبه مصون"³.

◆ **التهكم:** أو السخرية وتعتبر استعمالاً غير حرفي للغة, وهي من الوجوه البلاغية المعروفة, كما أنّها تعتبر من صور التفكير, تتحدّد بالتضاد بين معناها الحرفي أو السياق أو المقام⁴. كما أن التهكم يستدعي وجود شيء أو شخصٍ نسخر منه بغرض تحطيمه أو تحقيره, وفي هذا الشأن يقول غريس: "لا أستطيع أن أتهكم إلا إذا كان ما أدلي به يعكس إما حكماً ذا طابعٍ عدائي أو ازدرائي, وإما شعوراً بالسخط أو

¹ أرسطو طاليس, م, س, ص 181.

² يوسف أبو العدوس, الاستعارة في النقد الأدبي الحديث, الأبعاد المعرفية والجمالية, الأهلية للنشر والتوزيع, ط1, 1997, عمان, ص 225.

³ عبد الباروي محمد داوود, اللسان ميزان بين الصمت والكلام, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, 2001, القاهرة, ص 325.

⁴ أن روبرول وجاك موشلار, التداولية اليوم علم جديد في التواصل, ترجمة: سيف الدين دغفوس - محمد الشيباني, مراجعة لطيف زيتوني, المنظمة العربية للترجمة, دار الطليعة للطباعة والنشر, ط1, 2003, ص 183.

الاحتقار أو ما شابه "1. ويلجأ المتكلم إلى التهكم للتعبير عن ظاهرة ما محلّ انتقاد عن طريق استعمال جملة إيجابية في ظاهرها ويؤول المتلقي المعنى السلبي وفق السياق ويتعد عن المعنى الإيجابي. وعلى سبيل المثال: يقوم أحدهم بتصرفٍ غبي فيخطبه أحدهم قائلاً: يا لك من عبقرى!.

◆ **التلميح:** وهو طريقة بارعة لإيصال فكرة أو إفهام شيء من دون التعبير صراحة فهو لفظ أو جملة أو تعبير يثير في الذهن فكرة ما. ويستخدم في حالة الإشارة إلى حدثٍ أو عدة أحداثٍ ينفرد في معرفتها محركو التبادل الكلامي وحدهم, وهو الشيء الذي يولد بينهم نوعاً من التواطؤ².

2 - عوامل كشف الإضمار:

✓ **كفاءات المتكلم والمتلقي:** يمتلك كلٌّ من المتكلم والمتلقي كفاءات تساعد في إنجاز الخطاب - كفاءات تعمل على جعله يعج بالرموز, وكفاءات تقوم بفكّ تلك الرموز - صياغةً وتركيباً وأسلوباً وترميزاً, وكذا من حيث اختيار الألفاظ وطريقة توظيفها, هذا بالإضافة إلى المعلومات المدرجة والتي تخدم موضوع الخطاب وتسترعي اهتمام المتلقي.

✓ **الكفاءة اللغوية:** ويقصد بها: " معرفة المحادث - المتكلم والمتلقي - للغة "3. أي معرفته الكاملة بقواعدها وقائمة وحداتها المعجمية. وقد وضعها تشومسكي مرادفة للأداء فقال: " هي الاستخدام الفعلي للغة في مواقف ملموسة ". وهي على قدرٍ كبير من التعقيد حيث تلتقي فيها شتى أنواع المكونات المعجمية والنحوية والأسلوبية.

1 كاترين كوربرات, م, س, ص 184.

2 كاترين كوربرات, م, س, ص 86.

3 محمد محمد يونس علي, م, س, ص 148.

كما تهتم هذه الكفاءة بالعناصر الدالة النصية والسياقية النصية والهامشية النصية وتمتلك كل وحدة بشكل مباشر أو غير مباشر ركيزة دالةً أياً تكن, وتغطي الكلمات الظاهرة معاني مضمرة.

✓ **الكفاءة الموسوعية:** أو الثقافة العامة وتندرج ضمنها كل المعلومات الواقعية والقيم المرتبطة بالعالم الخارجي, والتي يتمكن كل ناطق من تحصيلها أو استيعاب وظائفها¹, ويطلق عليها **دوكرو:** " الآراء المألوفة " وتسميها **كاترين كيربرات** بعدة تسميات منها: " بديهيات الاعتقاد ", " والمعارف الإدراكية ", ويعزو كل من **سبربر** و**ولسن** هذه المعرفة الموسوعية إلى وظيفة اللغة الأولى في تمثيل المعلومة وتمكين الأفراد بواسطة التواصل الكلامي وغيره من تنمية مخزونهم من المعارف, وأنّ كلّ نظامٍ معرفي يهدف إلى أن ينشئ لنفسه تمثلاً للكون يمكن إغناؤه في كلّ حين².

وتكون هذه المعارف الثقافية كالآتي:

☞ عامة أو خاصة

☞ مرتبطة بالعالم أو بالمتخاطبين

☞ حيادية أو تقويمية, أي مجموعة المعلومات المتعلقة بعالم تجربة معينة.

✓ **الكفاءة التداولية التواصلية:**

أو الكفاءة التخاطبية, وهي القدرة على استخدام اللغة في سياقاتها الفعلية التي تتجلى فيها: "إنّها تلك المعرفة المتطلبة لتحديد ما تعنيه مثل هذه الجمل عندما يتكلم بها بطريقة ما في سياق معين"³. والحقيقة أن القدرة على تحديد ما تعنيه الجمل هي أحد نوعي القدرة اللازمة لاستخدام اللغة, وهذا الأمر متصل بالمتلقي

¹ مجلة المناظرة, مجلة فصلية تُعنى بالمفاهيم والمناهج الفلسفية, 4ع, 1991, الرباط, المغرب, ص117.

² أن روبوك وجان موشلار, م. س, ص77/76.

³ محمد محمد يونس, م. س, ص149.

باعتباره مفسراً للكلام, أما النوع المتصل بالمتكلم فهو القدرة على التكلم باللغة بطريقة ملائمة للسياقات المعينة على فهمها.

✓ **مسلمات المعنى المضمّر:** وترد بديهيات المعنى المضمّر حسب بن عيسى أزابيط على النحو التالي:1:

- يفترض في المتكلم أن يكون مثيراً بقوله, ويفترض بالمخاطب أن يكون مستجيباً لهذا القول.
- وأن يكون المتكلم فاعلاً والمتلقي منفعلاً في الدور الأول, وينعكس الأمر في الدور الثاني حيث يصبح المتكلم منفعلاً والمتلقي فاعلاً في الخطاب اللغوي المضمّر.
- من المحتمل أن يفهم المتلقي غير ما يقصده المتكلم بقوله, ومن الممكن أن يهدف المتكلم إلى هذه النتيجة (المغالطة).
- يتقيد المتكلم والمتلقي في غالب الأحيان بجملة من الأعراف والقوانين اللغوية والمعرفية المشتركة (القوانين التحادثية) بينهما حتى يتم توجيه القول وتخصيصه.
- يؤول كل قول حامل لمؤشرات التأويل (اللغوية أو غير اللغوية) وفق وظائف الربط التواصلي بين المتكلم والمتلقي.
- يحصل التفاهم أي نجاح عملية التواصل بين الطرفين إذا تحققت العناصر الخمسة السابقة بأكملها, ويكون التواصل ناقصاً في حال غياب بعض منها.
- ويحدث الانقطاع التام بين الطرفين في حالة انعدام التواصل التام ويحصل شبه الانقطاع في حالة التواصل الناقص, أو إذا التجأ المتكلم إلى الألغاز أو التعمية, أو لم يقدم فيقوله ما ينير المعنى المقصود.

¹ بن عيسى عسو أزابيط, م, س, ص 61/60.

- يتميز المتكلم في هذا الصنف من المعنى بكونه عارضا للمعاني المضمرة المحتملة بلفظ قد تكون له قراءات متعددة, بينما يمتاز المتلقي بكفاءة استنباطية تؤهله لحصر المعنى المراد. إذا الأول مُنشئ للفظ والثاني منشئ للمعنى.

3- طرائق كشف الإضمار:

لاكتشاف المعنى المضمّر يوظف المتلقي آليات تستند أساسا على الكفاءات التي يمتلكها وتتمثل هذه الآليات في:

○ العملية الاستدلالية:

يتم استخراج المعنى المضمّر عن طريق عملية منطقية هي عملية الاستدلال وهو عملية تُطلق على كل قضية مضمرة يمكن استخراجها من المحتوى الحرفي للعبارة اللغوية¹. ويشكل الاستدلال سلسلة من العمليات قد تكون منطقية أو تحليلية أو تجريبية أو تداولية, أو تفاعل لمختلف هذه العمليات, ويقوم بها المخاطب ليصل إلى المعنى المضمّر المقصود.

كما يحدث مثلا مع الأمثال, وعلى سبيل المثال لا الحصر: " فلانٌ كثير الرماد " والمعنى المضمّر أنه رجل كريم مضياف.

- والانتقال من الدلالة الحرفية (فلان كثير الرماد) إلى الدلالة الاستلزامية (أنه مضياف) يتم عبر سلسلة من الاستدلالات:

- 1- ننتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر.
- 2- ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور.
- 3- ومن كثرة إحراق الحطب تحت القدور إلى كثرة الطباخ.
- 4- ومن كثرة الطباخ إلى كثرة الأكلة.
- 5- ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان.

¹ كاترين كوريرات, م, س, ص 21.

6- ومن كثرة الضيفان إلى أنه مضياف¹.

○ آلية التأويل:

تقوم العملية التأويلية على جمع المعلومات المستخرجة من القول اعتماداً على الكفاءة اللغوية، وتجدر الإشارة إلى أنّ كل الكفاءات التي يتمتع بها المتلقي تتداخل وتتفاعل فيما بينها وتعينه وهي مجتمعة على إدراك المعنى أو الفهم، فإن غابت إحداها تتأثر عملية التواصل، لذا من الضروري تطابق المعلومات التي نملكها مسبقاً (الكفاءة الثقافية) مع قوانين الخطاب بفضل الكفاءة التداولية التواصلية. وكما هو معلوم فإنّ الأفراد لا يتساوون في الفهم، وهذا التباين ناتج عن القدرات غير المتساوية في تفعيل المعلومات اللغوية والسياقية والتفكير في ضوء هذه المعلومات، بمعنى أنّ الاختلاف في التأويل لا يرجع سببه إلى كفاءة المتكلم اللغوية وحسب، بل يعزى إلى كفاءاته الموسوعية والمنطقية والتخاطبية المختلفة الأخرى سابقة الذكر، والتي تشترك كلها في فك ترميز العبارات المشفرة، وتقتضي العملية التأويلية تتبع الدلائل الموجودة في العبارة، واللجوء إلى الملاحظات السياقية والاعتماد على ما نعرفه عن طريقة عمل قواعد الكلام إضافة إلى الدلائل المنطقية².

¹ بن عيسى عسو أزييط، م، س، ص 63.

² كاترين كوريرات، م، س، ص 543.

الفصل الثاني: المسرح المبحث الأول:

. تعريف المسرح

. أهمية المسرح

. أنواع المسرح

المبحث الثاني: المسرح السياسي

. مفهوم المسرح السياسي

. دور المسرح السياسي ووظيفته

1- تعريف المسرح

المسرح هو مكان تمثّل عليه المسرحية، ويفتح الميم (مَسرح): هو المرعى، وجمعه مسارح.¹

وهو شكل من أشكال الفن يتمّ فيه تحويل نص المسرحية الأدبي المكتوب إلى مشاهد تمثيلية، يؤديها الممثلون على خشبة المسرح أمام حشد من الجمهور، ويختلف معنى المسرح عن المسرحية على الرغم من أنّ استخدام الكلمتين لنفس الدلالة في بعض الأحيان فالمسرحية هي النص الأدبي المكتوب، وتشير إلى الجانب الأدبي من العرض المسرحي، وهي عنصر واحد من عناصر المسرح المتعددة كالإخراج والتمثيل والأزياء، والإضاءة وفنّ الديكور والموسيقى والغناء والرقص في بعض الأحيان وقد وُصف المسرح بأبي الفنون لاستيعابه هذه العناصر الفنية مجتمعة².

وقد أخذت كلمة المسرح عدة دلالات عبر التاريخ، لكونه شكلاً من أشكال الكتابة، وجاء في قول عبد الوهاب شكري: أنّ " مصطلح المسرح يُطلق أيضاً على ما يُكتب من أعمال من أجل العرض المسرحي في بلدٍ ما أو أيّ موقف مسرحي ينطوي على صراع، يقوم على افتراض وجود شخصيات مسرحية "3.

ومما قيل عن المسرح ما جاء في رواية مرايا لنجيب محفوظ: " يتساءلون عن سرّ ازدهار المسرح، أتدري ما هو سر ذلك؟ السر: أنّنا أصبحنا جميعاً ممثلين "4.

1 انظر معجم المعاني

2 موسوعة الكويت العلميّة للأطفال الجزء الخامس عشر، "فن المسرح والمسرحيّة" . www.ksag.com.

3 عبد الوهاب شكري، النص المسرحي، دار فلور للنشر والتوزيع، ط2، 2001، ص61.

4 حكم وأقوال عن المسرح، 609 اقتباس من كلام نجيب محفوظ/أقوال-نجيب-محفوظ /حكم.net. https://net

2- أهمية المسرح:

تختلف الآراء حول دور المسرح, وتتباين الرؤى حول مدى تأثيره وتمثيله للواقع المراد إيصاله للمتلقى على اختلاف المجالات التي يتطرق إليها, ولكن بالنظر إلى مختلف المواضيع التي تحدثت عن أهميته, فأغلب من تطرقوا إلى هذا الجانب أجمعوا على أنه:

✓ يسهم في تمثيل الواقع, وعكس كل ما يحصل به, حيث يسعى إلى تصوير جميع القضايا التي تحصل في المجتمع بصورة واضحة أمام الناس.

✓ يحل فن المسرح الكثير من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع, فهو يكشف الغطاء عنها, ويقدم للناس بعض الحلول, ويزيد نسبة الوعي لدى المجتمع لما يدور فيه من أمور مختلفة تمس نمط حياتهم.

✓ يعد فن المسرح نوعاً من التسلية والترفيه عن النفس, فيقضي الناس بعض أوقاتهم لمشاهدة هذه المسرحيات للترفيه عن أنفسهم, وبعث نوع من الراحة من الضغوطات الكثيرة للحياة وأشغالها.

✓ يسعى إلى معالجة المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع. كما ويساعد المفكرين وأصحاب الأنظمة والأفكار المتحررة على نشر أفكارهم بين الناس وتوعيتهم, خاصة من الناحية السياسية فالكثير من المخرجين كانوا يعكسون رفضهم للسياسة ونظام الحكم عن طريق المسرح. " المسرح والسياسة اسمان لمسمى واحد"¹.

¹ محمد علي كلاي حكم.net/حكم-عن-المسرح//https://

3- أنواع المسرح¹

■ المسرح التراجيدي والدراما الجادة:

يصور المسرح التراجيدي السقوط المفاجئ للبطل أو البطلة, وغالبا تكون الأسباب من خلال مزيج من الثقة الزائدة للبطل في ذاته, الأقدار والإرادة الإلهية. قوة البطل التراجيدية تطمح في الحصول على بعض الأهداف التي حتميا تصطم بالحدود المتاحة. وغالبا ما تكون أسباب الضعف الإنساني (نقص في الأسباب, الثقة الزائدة بالنفس, المجتمع...) يقول أرسطو إنّ البطل في المسرح التراجيدي يجب أن يكون لديه نقص أو عيب ما ويقوم بارتكاب خطأ.

■ المسرح الكوميدي والدراما السوداء

- الكوميديا: عمل درامي خفيف وضاحك أو بنبرة ساخرة, ويحتوي دائما على قرارات سعيدة نتيجة الصراعات في القصة.
- الدراما السوداء: هي دراما مسرحية مثل قصة فلم أو مسلسل تلفزيوني تتسم بمشاعر مبالغ فيها, وصراع الشخصيات المتداخلة.

■ مسرح العرائس

أو مسرح الدمى, لأن البطل الأساسي في هذه العروض هي العرائس, وليست شخصيات بشرية. ومسرح العرائس هو مسرح موجه للطفل كوسيلة ترفيهية في المقام الأول وكوسيلة تعليمية هامة, توصل وتعلم القيم الإيجابية للطفل بطريقة سلسة. وهناك أنواع متعددة من مسرح العرائس (أو طريقة تجسيد الشخصيات في مسرح العرائس):

- عرائس الأراجوز² (عرائس القفاز)

- العرائس التي تتحرك بواسطة الخيوط.

- العرائس التي تتحرك بالعصا

¹ موقع فيديو, المرجع: theater-britanica.com

² أراجوز: دمية متحركة, وتنطق قراقوز, أو كركوز.

- عرائس خيال الظل.

- **المسرحية الموسيقية**

وهي مسرحية يختلط فيها الحوار بالغناء, خاصة المسرحية التي تعتمد عدد كبير من الأغاني وحوار بسيط.

- **المسرح الغنائي الدرامي (الأوبرا)**

تمثيل الدراما باستخدام الموسيقى, فالأوبرا هي فن التمثيل الغنائي, ويختلف فن الأوبرا عن التمثيليات التقليدية في أنّ تلك المسرحية الموسيقية تجمع بين العديد من فنون الأداء مثل: التمثيل, الغناء, الموسيقى, الأزياء, وأحيانا الرقص والباليه. أمّا اختلافها عن المسرحيات الغنائية, ففي كون الحوار المستخدم فيها أقل.

- **المسرح التجريبي**

وهو المسرح الذي يقدم أفكارا جريئة تختلف عن الأنماط التقليدية المتعارف عليها في العروض المسرحية, حيث يقوم على فكرة التجريب في المسرح, ولا يقتصر على تناول أفكار معينة, فقد يعكس قضايا سياسية, أو فكرية, أو حتى دينية.

" إنّ التجريب بدأ مع احتياج الجمهور إلى الخروج من إطار المسرح الواقعي الممل, وهو ما رآه المخرجون وتأكيدهم على السعي نحو تحريك المشاعر ووجدان الجمهور لتقديم صورة فنية صادقة, لا تهتم بالشكل لكنّها تهتمّ بالداخل أي المشاعر"1.

1 مجلة العلوم والثقافة, جامعة السودان للثقافة والتكنولوجيا, المجلد 12, 2011, ص167.

المبحث الثاني: المسرح

1- تعريف المسرح السياسي:

- أثار مصطلح " المسرح السياسي " جدلاً كبيراً وأسأل الكثير من الحبر بين خبراء المسرح ونقاده, فقد تباينت فيه الأفكار والرؤى لدرجة كبيرة, لذلك اختلفت تعريفاته بين من يحددها على وجه التعميم وبين من يخصصها.

- وفي إطار التعميم يرى **أوجستو بوال** أنّ كل مسرحٍ هو عمل سياسي, فيقول: " كل مسرحٍ هو سياسي بالضرورة لأنّ أنشطة الإنسان سياسية, والمسرح واحد من هذه الأنشطة, وأولئك الذين يحاولون فصل المسرح عن السياسة, يحاولون تضليلنا وهذا نفسه موقف سياسي "1.

- وبتعريف آخر قريب من السابق يقول **بيتر بروك**: " إنّ كلّ مسرحٍ إنساني هو مسرح سياسي بالحتم, بينما ليس كل مسرحٍ سياسي مسرحاً إنسانياً بالضرورة "2.

- أما أصحاب الرأي الثاني, والذين يسعون إلى تحري الدقة في تعريف المسرح السياسي فقد جاءت تعريفاتهم بناء على اعتبارهم أنّ التعريفات السابقة وغيرها ممن يميل أصحابها إلى التعميم ينقصها شيء من التحديد والوضوح, ومن ثم فهي آراء منقوصة, ونجد:

سعد الله ونوس, الذي أطلق رأيه الشهير بأنّ المسرح ولد سياسياً ولا يزال, يقول: " كان لا بدّ من أن نواجه قول المسرح السياسي من خلال معايير سياسية: مدى تقدمية هذا العمل وعمقه في طرح القضية واستشراف الآفاق المفتوحة, أو مدى سطحية المعالجة وتفاهتها, ومن ثم تكريس ما هو مختلف في الوعي السياسي السائد, اكتشفت إذن أنّ مجرد تعميم الفكرة التي تقول بأنّ كل مسرحٍ سياسي هو خطوة أولى وليست كافية, إذ لا بدّ من المضي أعمق لتحديد هوية السياسة التي يتبناها المسرح "3.

1 حسن عطية, فضاءات مسرحية, مكتبة الشباب, ع40, القاهرة, الهيئة العامة لقصور الثقافة, يناير 1996, ص10.

2 فؤاد دواره, مسرح المقهورين رؤية جديدة تهدم نظرية أرسطو من أساسها, مجلة العربي, ع72, مطبعة حكومة الكويت, يوليو 1981, ص146.

3 سعد الله ونوس, بيانات لمسرحٍ عربي جديد, الكتاب الجديد, ع1, ط1, لبنان, دار الفكر الجديد, 1988, ص108.

ويتفق معه **علي الراعي**, فيتحدث عن المسرح السياسي ويقول: "إنّه مسرحٌ مقاتل مشاغب لا يبأس ولا يهاب, يسمع نبض الوحدات المصيرية فيستجيب لها من فوره, ويطور نفسه إذا واجهته صعوبات, ويتكبّد وسائل جديدة ليجتاز عقبات التعبير"¹.

- وهذا **حمدي أحمد** الذي يتفق مع **علي الراعي** ويقول: "إنّ المسرح السياسي هو مسرح القضايا الكبرى المصيرية, ومعنى ذلك أنّ أية مسرحية لا يمكن أن نسميها مسرحية سياسية ما لم تتعرض للمشكلة بكامل جوانبها وبذورها وأسبابها وحلولها"².

وهناك أصحاب رأيٍ ثالث أصابوا الهدف في تعريفاتهم التي تلافت قصور التعريفات السابقة على **غرار أحمد بلخيري** الذي قال: "المسرح السياسي هو ذلك المسرح الذي يقوم على الرغبة في انتصار نظرية مرتبطة باعتقادٍ اجتماعي, في أفق تحقيق مشروع فلسفي طموح, ليغدو علم الجمال خاضعا للمعركة السياسية بانصهار الشكل المسرحي داخل جدل الأفكار"³.

3- دور المسرح ووظيفته

من خلال التعريفات والآراء العديدة التي طُرحت حول مصطلح المسرح السياسي يستطيع الباحث أن يقف على دور هذا المسرح ووظيفته

• دوره

- للمسرح السياسي دورٌ هام يتمثل في ارتباطه ارتباطا وثيقا بمعرفة طبيعة الفن ذاته وعلى وجه الخصوص طبيعة المسرح, ويعمل على نشر هذه المعرفة والتي غالبا ما تكون سياسية في جماهير لم يكن الفن جزءاً من حياتهم"⁴.

1 علي الراعي, صفحات من النقد المسرحي, القاهرة, المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية, يناير 2001 ص81.

2 الرجوع نفسه, ص82.

3 أحمد بلخيري, معجم المصطلحات المسرحية, ط1, المغرب, مطبعة سندی, 1997, ص18.

4 أحمد العشري, مقدمة في نظرية المسرح السياسي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ص 20

- فهو يلعب دوراً فعالاً ورئيسياً في تغيير ما هو كائن. فانطلاقاً من وعيه بحقيقة الصراعات الدائرة يتمحور دوره في فضح طبيعيتها تلك الصراعات ويكشفها، فيستفز الجمهور ويعلمه وهو يعرض عليه أوضاعه بكثير من التحليل من أجل تنويره، وبالأحرى جعله يثور، وتحفيزه على العمل والفعل لتغيير قدره¹.

- لذلك يطرح المسرح السياسي - بوصفه فناً ثورياً - المشكلة المعالجة بشكل مكثف ومباشر وفي فترة زمنية محددة، باعتباره أداة اتصال حميمة مع المتلقي تفوق غيرها من أدوات الإعلام، إذ لا تقتصر وظيفته على تصوير الواقع الحياتي الحالي في المجتمع فحسب، وإنما يتجاوز ذلك إلى توجيه المجتمع ومحاولة تغييره، فهو بحق أداة من أدوات الثورة الاجتماعية، يتناول الواقع باعتباره نقطة بداية، متخذاً منه أداة اتهام لمتناقضات المجتمع، داعياً إلى الثورة والتغيير.

- ولما كان المسرح السياسي يهدف إلى إيقاظ وعي المتلقي فإنه يعمل على حضور الناس باعتبارهم مشاهدين، حضوراً واعياً دائماً ومنظماً، هذا الحضور الواعي المنظم الذي يمارسه هذا المسرح ضرورة، لأنه يتحرك مع حركة الحياة ومعركة التاريخ، ويصبح منبراً للدعوة ومنطلقاً للعمل الثوري الذي يحبذ التغيير نحو الأفضل.

ويشير أحمد صقر قائلاً إن: "رسالة المسرح السياسي ليست فقط الإمتاع الحسي، ولكنها تتخطى ذلك إلى الإمتاع الفكري ليصبح المشاهد قادراً في أعقاب المشاهدة على مناقشة الأفكار والتحرك بشكل إيجابي، حيث أنه أصبح مستفزاً تُحركه الأفكار نحو الثورة على الأخطاء التي تحكم الفكر السياسي لهذا العصر"².

- ولا يمكن أن نغفل أن المسرح السياسي يسهم بشكل كبير في توجيه الرأي العام باتجاه معين في فترة محدودة " ولكنه لا يسهم في ترسيخ القيم في تفكير الإنسان وسلوكه بشكل ثابت وأصيل . ويعلل أحمد العشري ذلك فيقول: " لأن القيم التي يثيرها المسرح السياسي المباشر ويحرض عليها، تكون ذات تأثير وقتي قد يزول بزوال السبب، وهذا في حد ذاته

¹ محمد عبد المنعم، المسرح السياسي، دار المعارف للنشر، 2015، ص33

² حكمت أحمد سمير، المسرح العربي المعاصر، الجندرية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2015، ص153/154.

ليس عيباً فقد أدى الفن الجيد إحدى وظائفه، ولكن الذي نعول عليه أن تبقى القيمة مطلقة وخالدة.¹

- " وكذلك يبرز دور المسرح السياسي من خلال تجسيد الآلام التي يعاني منها مجتمع ما في مرحلة تاريخية معينة، وقد يلجأ إلى الماضي أو موضوعات من الماضي لطرح هموم الحاضر وقد يلجأ في هذا إلى الرمز أحياناً والتصريح أحياناً أخرى"².

• وظيفته

- فوظيفة المسرح السياسي " ليست الوظيفة الأرسطية (التطهير) بمعنى إثارة عاطفة، بل هي تواصل عقلي بين ما يقدمه المؤلف وبين الجمهور، لذلك فكل ما يهمله هو كسر حاجز الإيهام بينه وبين الجمهور، إذ يحاول أن يشركه معه فيما هو مطروح أمامه من أحداث، ومن ثمّ فإنّ المسرح السياسي يُعتبر مسرح القلق، مسرح الغضب، مسرحاً لا مجال فيه للراحة والانفراج وإنما يسعى للتصعيد. " وكم هو دقيق وشفاف الخيط الفاصل بين خاتمة تشحن وأخرى تفرغ"³. وهو ما يحدد اختيار الفنان المسرحي، وتوجهه نحو سياسة تكرر الوضع القائم على القمع والقهر والمصادرة والتسلط، أو سياسة تدفع باتجاه التبدّل والتغيير نحو الأفضل.

- إنّ وظيفة المسرح السياسي الحقيقية هي: أن يسأل الأسئلة التي يجب أن يسألها المجتمع في لحظات القهر، ولكن لا يجب أن تنتظر منه أن يجيب على هذه الأسئلة، وإنّما عليه يسألها فقط حتى تتخذ شكلاً محدداً، وما هذا الشكل إلا الرؤية العميقة التي يجب أن ينقلها الفن.

- وأيضاً تنظيم وتوضيح العواطف الثائرة وهي من أصعب وظائف الفن.

¹ أحمد العشري، المرجع السابق، ص20

² أحمد العشري، م، س، ص 21

³ حكمت أحمد سمير، م، س، ص134.

- " تنبغي الإشارة إلى أنّه على الرغم من أنّ المسرح بطبيعته سياسي, إلا أنّه لا بدّ أن يبتعد عن وضع الأحداث السياسية بطريقة عارية على خشبة المسرح بهدف التأثير على الجمهور, وإنّما لا بدّ أن يقدم من خلال عمل فني يحمل في ثناياه رسالةً يسعى إلى نقلها بوضوح "1.

- المسرح يستمد طبيعته السياسية من أسلوب إنتاجه الجماعي, ومن طبيعة تلقيه وسط حشدٍ من أعضاء مجتمع واحد بكل ما يحملونه من عناصر الوحدة والاختلاف في مجتمعهم, ثم قدرته التاريخية على استيعاب ومناقشة كل الأخطار والمشكلات والعواطف السائدة في المجتمع فالخطاب الجمعي من أهم سمات المسرح السياسي, ويكون موجهاً للعقل حتى يتخذ المتلقي موقفاً إيجابياً نحو التغيير, سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية "2.

- " وليس معنى ذلك أنّ المسرح السياسي دائماً ضدّ النظام السياسي أو ضدّ السلطة فقد يتفق معها إذا كانت ممارساتها في صالح مستقبل الأمة, ولكن نجد أنّ المسرح السياسي السائد هو مسرح ضد مصالح الطبقة الحاكمة وضدّ أنواع السلطة, ومع الجماهير الفقيرة صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير "3.

1 أحمد العشري, مقدمة في نظرية المسرح السياسي, م, س, ص 24.

2 أحمد العشري, م, س, ص 25.

3 أحمد العشري, م, س, ص 26.

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث

- تقديم

- تحليل عنوان المسرحية

- المنمنمة الأولى " الهزيمة "

- المنمنمة الثانية " محنة العلم "

- المنمنمة الثالثة " المجزرة "

- خلاصة

◆ تقديم

مسرحية منمنمات تاريخية، تجاوز للزمن واختراق واضح لسيورته الأزلية، حيث نجد الماضي متشبهاً بتفاصيل الحاضر، كأنّ سعد الله ونوس قرّر لا أن يؤكد على معنى مقولة " التاريخ يعيد نفسه" فحسب بل أن يفتح أعين الناس على واقعهم، وأنهم هم السبب في تعنت صناع القرار عندهم، وأنهم بصمتهم وقلة وعيهم ورضاهم باستخفاف حكامهم بهم يصنعون طواغيتهم، وإن كانت المسرحية قد نكأت جرح دمشق القديم حين أغار عليها تيمورلنك وجيشه وفعل بها ما فعل من أمور شنيعة، فهو يرفع صوته بالصراخ في وجه كل العقول أنّ تيمورلنك لم يمت وتطوّه صفحات التاريخ، بل إنه مزروع في خبايا كل النفوس المتسلطة التي تستلم زمام الحكم تحت داعي خدمة الناس والسهر على شؤونهم ومصالحهم ثم تُغير عليهم بمطامعها وتضيّق عليهم شاهرة سيف التعسف والتزييف والاستخفاف.

مسرحية تنتمي إلى ذلك النوع من الأدب الذي يطالب ليس بفهم التاريخ والتثبت منه قبل تبنيه وحسب، بل أيضاً ضرورة التحريّ وإسقاطه على الواقع الحاضر، والتخلي عن فكرة قداسته وأنّ لا مساس له بالتساؤل والنقاش والقبول والرفض، من أجل رفع مستوى الوعي لدى الناس، وتكسير حاجز الخوف من قوة وجبروت من يملكون السلطة وزمام الأمر، الذين استغلوا رهبة الناس من الفواجع التاريخية فخوفوهم من مغبة تكرارها، بعد أن شحنوا عقولهم بمفاهيم جزئية مبتورة للتاريخ.

مسرحية وإن كانت تعطي نظرة مسبقة من خلال عنوانها " منمنمات" بأنّه صعبٌ فهمها وأنّها تعج بالكلمات المعقدة والرموز والشفرات التي تقتضي جهداً كبيراً لفكّها وتفسيرها، إلا أنّ قارئها والموغل فيها سيجد أسلوباً سهلاً سلساً جذاباً، لا إطالة فيه ولا إطناب كأن ونوس يبلور الفكرة ويختصرها ثم يلقيها في ذهن متلقيها لتستقر فيه دون حواجز عسر الفهم، بل إنّ عنصر التشويق لديه وسلاسة تحريك الأحداث يجعل القارئ يتخيّل المشاهد والحركات بل حتى ثياب الشخصيات وإيماءاتها، وتراوح الإضاءة بين السطوع والتلاشي.

مسرحية صوّر فيها تهاوي الأمة إلى درك التبدل والتخاذل والخذلان, إذ كيف لقلعة محصنة يتهاوى الجبابرة على أعتابها تتهاوى تحت أقدام مغتصبيها لولا أنّ القائمين على أمرها ذوو نفوسٍ متردّية خائرة العزائم, لا ترى الرأي أبعد من أنوفها. يريد ونوس من خلالها أن يلفت انتباهنا إلى أنّنا أمة تقدر تاريخها وتعشق تكراره, لكن المشكلة أنها تهوى تكرار الأخطاء, وتستعظم المواقف دون فهم لمسبباتها ولا لدواعيها, كأنه مسلمٌ بها لا يجوز البحث فيما وراءها ومحرمّ النقاش حولها أو استنكار فصلٍ من فصولها.

كلما تعمقت في قراءتها أكثر وفهم أغوارها تشعر برغبة في أن تخفي وجهك بين يديك لشعورك الرهيب بالخذلان والتقصير, ولو بالغت في ربط خيوطها بالواقع ستكون جليداً إن أنت أمسكت دمعك أن يهمني من سوء ما تشعر به, ستجد أن هناك تواطؤاً أزلياً على الأمة العربية بين الحكام والخونة والمتربصين من الأعداء وعلماء البلاط - سواء كانوا أهل دين أم سياسة أم قانون أم علم اجتماع... - والتجار والثوار والكسالى والمتقاعسين ..

ولن تستطيع منع نفسك من المقارنة بين ما جاء من أحداث تاريخية في المسرحية والواقع الذي تعيشه الدول العربية مجتمعة أو كل على حدا, وانقسام الناس على بعضهم بل على أنفسهم, ستجد علماء فاسدين باعوا ذمهم وتحالفوا مع أعداء أمتهم ضدها لمصالح أو نزوات شخصية وستجدهم يستغلون نفوذهم فيملأون أذهان الناس بالمخاوف لتتغذى بها أفكارهم فتنعكس على سلوكياتهم ويعلنون بذلك تخاذلهم وولاءهم لسطوة أعدائهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في كل فصولها, ترى من أنت في ثناياها يا قارئ المسرحية, وأيُّ شخصية من شخصياتها تقمصت دورك, أو بالأحرى كنت أنت هي لو تبادلتما الأدوار والزمن والواقع.؟

وفيما يلي تطبيق طرائق كشف المضمّر (اجتهادا بالاستدلال والتأويل) على مختلف الخطابات الواردة في فصول هذه المسرحية من خلال منمنماتها الثلاث.

♦ تحليل عنوان المسرحية:

- لو بدأنا بعنوان المسرحية: " منمنمات تاريخية " وأوردنا شرح لفظ منمنم كما جاء في قاموس المعاني لوجدناه يعني: التزيين والزخرفة, ونباتٌ منمنم ملتف مجتمع, ثم أسقطنا شرحها على معنى العمل لوجدناه يقصد تغليف التاريخ والحقائق وتزيين المغالطات وتقديمها للشعوب لجعلها تحيد عن الحقيقة, وهذا يصب في صالح دعاة الاستغلال والتطرف والتسلط.

ثم إنه جعل لكل منمنمة من المنمنمات الثلاث عنواناً

♦ المنمنمة الأولى تحت عنوان " الهزيمة "

- لعلّ عنوان المنمنمة هو مفتاح العمل كله, ولعلّه لم يقصد الهزيمة الفعلية في الحرب وسقوط دمشق وانهيار حصون قلعتها المنيعة, بل انهزام النفوس وتقهقرها ورضوخها تحت وطأة التزييف والمواربة والتلاعب. وانقسمت هذه المنمنمة إلى ثلاثة عشر تفصيلاً, ومما جاء فيها:

✓ (المنادي: (مع دقات الطبول) يرسم نائب الغيبة ويأمر, يا أهل الشام يُمنع إشهار

السلاح أو الضرب بالمقلاع, يا أهل الشام يمنع التعرض لمن أراد السفر, ونسلم

المدينة بسلام.)

- أيُّ نائبٍ ذاك الذي يأمر - وبأي حق - ألا يدافع أهل المدينة عن مدينتهم ويأمرهم

بعدم شهر السلاح وتسليم المدينة بسلام؟! على أيّ شيء انطوى هذا الأمر إن لم يكن

تواطؤاً مع العدو الذي لا يريد أن يرهقه احتلال المدينة, وهو يريد لها لقمة سائغة.

فكيف بأكثر العرب اليوم يبيعون أراضيهم بلا ثمن, وبائع أرضه كبائع عرضه.

✓ (أحمد: ألم تسمعه؟ إنّه يحث الناس على الفرار.

. دلالة: هذه شؤون خطيرة, ولا يجوز أن يخوض فيها إلا الكبار).

- أن تكبح رغبة الشعب في التعبير عن رأيه ورفضه للواقع, وتلزمه بالصمت على أساس أنّ الحديث في شؤون الوطن والواقع أمر يخص الكبار - ويقصد بالكبار أصحاب الأمر- فهذا أكبرُ داعٍ لتقزيم الرعية وجعلها تبيعة تنفذ دون وعي.

✓ (التاذلي: أعرف أنّك حصّنت, وأنك تهيأت, مثلك أيّها الأمير لا يُقال له ما ينبغي أن يفعل

لكن المدينة وقلعتها جسدٌ واحد, وتحصين بعض الجسد لا يفيد إذا كانت البقية مكشوفة

يتناهبها الرعب والفوضى).

- وراء العبارة معانٍ عدة لعلّ أبرزها أنّ الفئة الحاكمة كما جُبلت على الطمع, جُبلت أيضاً على الخيانة, تحمي نفسها وتحصن قلاعها حتى إذا أغار عليها خطبٌ ما نفذت هي, ولا يعنيه أمرُ الرعية إن تم خسف الأرض بها.

✓ (المنادي: يا أهل الشام من يهرب يُنهب..)

- لعلّ اللغة الوحيدة التي يُجيدها حكامنا العرب هي لغة التهديد بكلّ صورته, كأنّ الشعوب كلها بأمرٍ تعنتهم وظلمهم.

✓ (ابن النابلسي: إذا صفت النوايا, اتّحدت القلوب).

- تكررت هذه العبارة في التفصيل الرابع طوال الحوار الذي دار بين قضاة المذاهب والعلماء في صحن الجامع الأموي, كأنّ الكاتب يصرُّ على أنّ النصر الحقيقي يبدأ من سلامة القلوب وسلامة القلوب في صفاء النوايا, مصر على أنّ هزيمتهم الحقيقية مردّها الغل والحسد وسوء النوايا والأناية التي امتلأت بها الصدور.

✓ (ابن النابلسي: الكفر والزندقة أيها العلماء, أخبرني شاهد عدل أنّ هذا الملحد

يخوض في القدر, ويتعامل مع مقالات الكفر والزنادقة.

. ابن العز: أقيموا عليه حدّ الكافر).

- ما أسهل هذه التهمة, علماء اكتفوا بقليلٍ علمٍ حصّله وعماهم اعتمروها وتقادوا الاجتهاد لصعوبته على أفهامهم. فألحقوا تهمة الكفر والزندقة بكل من اختار أن يجتهد ويُعمل عقله ليفهم ويُفهم حتى قبل أن يسمعوا حجته ليقنعهم أو يعيدوه إلى جادة الصواب إن أخطأ بالحكمة واللين.

✓ (بهاء: إننا نستغل محنة الناس يا أبي.

. دلامة: التاجر هو الذي يتكيف مع الأوقات ويفتتم المناسبات, إنّ الله سبحانه

وتعالى حبّينا بالريح وأغرانا به.)

- إنّها التبريرات التي يجيد المتحدلقون الإفلات بها من المساءلة, يربطون تصرفاتهم وغاياتهم وإن كانت غير صائبة برابط الدين ليكون لهم حجة, وهم أدري الناس بأنّ تلك المساوئ التي يرتكبونها أسوء من أن يتم تبريرها, وهذا ديدن أكثر المتملقين الوصوليين.

✓ (. أحمد: طاوعني وخذ جرعة, إنّها أفضل ما يُداوي البرد.

. مروان: لا أريد.. هذا طيشٌ وحرام.

. أحمد: ما أشدّ ترمّتك ! إنّ رخصة الجندي واسعة, وكل شيءٍ مباح إلا الجبن

والخيانة..).

- لعلّها بؤرة الحديث كلّها, أن تتجاوز الحدود, وتستحلّ المحرّم وتجعل حامي الحمى فوق الجميع يجوز له ما لا يجوز لغيره, فكيف لا يتعالى, ويتمادى ويرى نفسه فوق الجميع.

✓ (السلطان: لا أريد الجلوس على الحبّ والولاء, أريد عرشي..

الحاجب: ما فائدة أن ندحر تيمور إذا خسرنا المُلْك..)

- أي جشع أكبر من هذا؟ كرسي العرشِ أولى من الشعبِ والمملكة, ويكأنّ الطمع في السلطان - ولو بالمشي على جثث الناس جميع - مسكوبٌ في دمائهم منذ ذلك الزمن البعيد إلى الآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

✓ (ابن خلدون: فصاحة مولاي أبلغ من تعثر عباراتي

. التاذلي (صائحا): أتسمي الخذلان فصاحةً يا ابن خلدون!؟

. السلطان أدري منا بما هو واجبٌ وصواب).

- ما معنى أن يقف عالمٌ ومؤرخ موقف المتملق, ويدين للسلطان بالولاء المطلق وبيارك حتى أخطاه, فهو الصورة المتكررة لكل علماء الحاشية مهما كان اختصاصهم, لا يقولون إلا تلك الكلمة التي تعود عليهم بالنفع ولو على حساب المبادئ التي لطالما تشدّقوا بها.

♦ المنمنمة الثانية: تحت عنوان " محنة العلم "

✓ عنوانٌ لافت يمتد معناه إلى التفصيل الثامن في هاته المنمنمة:

- فحين يتحوّل العلم إلى محنة, يصبح العالم مرتبكا لا يدري أي وجهة يقصد, وإلى أي مأمّن يأوي, وتختل الموازين ويختلط الحابل بالنابل, وتنقلب الأدوار, ويعلو الجاهلون إلى مقام ولاية الأمور الأمرين الناهين, وأهل الرأي في درك التغيب يوارون.

✓ (سعاد: عالمٌ كابن خلدون هو دائما معذور).

- من الضرورة بمكان أن نُجلّ العلماء ونلتمس الأعذار لهم, لكن في تلك اللحظة التي نصل فيها إلى تقديسهم, إلى درجة تقديس أخطائهم, فإننا نعين أنفسهم عليهم ونحول دون أن نعطيهم فرصة لتصحيح أخطائهم فننفض الغرور فيهم. وما أكثرهم في زماننا.

✓ (دلامة: ما يُهمّ الآن هو أن نكون رأيا واحداً, وألا نبدي لجلجة أو تردد, علينا أن

نتخذ القرار وأن نتعهد بالقسم على المضي به, وأبدأ بنفسي, إنّي مع تسليم المدينة

بأمان, وأرشح ابن المفلح الذي يحسن الأعجمية كي يقوم بالسفارة, ويتقدّم وفدنا إلى

تيمور.

. ابن العز: هذا رأبي أيضا

. ابن النابلسي: وأن نتقاسم هذا الأمر خيره وشره

. ابن العز: على بركة الله.)

- أن يكون علماء المدينة وأعيانها بين عالم دين فاسد, وتاجر لا همّ له سوى جيبه ومصالحه, سيكون مصير الوطن والأمة إلى عدّوها بأيسر السبل.

♦ المنمنمة الأخيرة: المجزرة

- عنوانٌ يوحي بالنهاية الحتمية لجدالٍ قام بين أعيان الأمة لتسليم الوطن دون العودة إلى شعبه, وتخوّفٍ بلغ ذروته في صدور أمةٍ أجلّت علماءها وهي تعلم عن فسادهم وأطاعت تجارها وهي تدري بأنّ كلامهم كلّهُ أوهام, وأنّ امتلاء خزائنهم عندهم أهم من مصالح الناس.

✓ (شرف الدين: كثيرا ما أتساءل, أيمكن أن تنهوى الأمة إلى هذا الدرك من التبلد والخذلان؟ من العار أن تتحمل هذه القلعة الوحيدة كرامة أمة تتراعى بين قارتين, إنا نفر قليل يحاول أن يصون شرف البلاد كلّها, حين أنظر من الأسوار وأفكر في كل هؤلاء العرب, أعجب كيف يستطيعون أن يأكلوا ويناموا ويتابعوا لهو الأيام غير عابئين بما نكابد ونفاسي, أبيضون أنّ حصارنا لن يطالهم؟ أم يرضون أنّنا كبش الفداء الذي سينقذهم؟ ستكون الكارثة كبيرة إن لم ينتهبوا من غفلتهم قبل فوات الأوان).

- لا عجب أنّ هذا هو حالنا اليوم, أن ونوس يصر بالقول أنّنا نسخة مكررة عن الخانعين على مرّ الزمن, كيف لا ونحن ندهن أعداءنا ونومئ لهم بالرضا عما يفعلونه في إخوتنا, ونستمر في لهونا وطيشنا كأننا في منأى وأنّ غدر الأعداء لن يطلنا وأننا مادمنا ندهنهم, بالسكوت على جرائمهم فإننا بأمان. بل لا ونعجب من استماتته أولئك الشجعان في الدفاع عن أوطانهم ومبادئهم ولو كان حتفهم موتا شنيعا.

✓ (ابن المفلح: إنك دعوي معرفة يا دلامة, تحسب أنّ التجارة تستوعب المحنة وتحتوي العدوان, ولكن فاتك أنّ التجارة والعدوان توأمان, إنّ التجارة بين الأقوياء والضعفاء ليست بيعاً وشراءً, بل هي حربٌ وعدوان).

- تماماً هو ذا ما يحصل معنا, دولةٌ تهمش طاقاتها والمتخصصين في مجالات التنمية والاقتصاد وأهل الدين الأتقياء وغيرهم من أهل الذكر, وتستقوي بعبدة المال والتجارة فتحوّل من دولةٍ قاعدتها متينة برجالها الأكفاء إلى سراديب مظلمة هشة الجدران وهي محاطة برجال المال والأعمال الذين يقرورون ويأمررون ويختارون للشعب ما يصب فقط في صالحهم هم, أمّا الشعب فإلى الجحيم. .

✓ (ابن خلدون: الحمد لله على الخلاص من ورطات الدنيا . شرف الدين: وأين الخلاص!؟)

. ها نحن نعود بلا غرم كما جننا, كلّمت تيمور مرتين حتى رضي أن يفكّ أسرك).

- من سوى العلماء من أهل الرأي والمشورة نثق بهم, ونوليهم شأن اتخاذ القرار بدلا عنا لأنهم ألوا بصيرة, ثمّ نرى فيهم ما نرى من المساوئ ونقبل مساوئهم لنصطدم في الأخير بكوننا عمينا عن رؤية أخطائهم فانزلقنا إلى درك أفكارهم التي تؤدي بنا إلى الهلاك

كلّ هذا حدث وأكثر, ربّما تبدو المبالغة والإسراف في الخيال ملمحا بارزا في هذه المسرحية, ولكن الحق يقال أنّها تعرية للواقع الحاضر المقيت. فلا شيء ظلّ على حاله ولا شيء سلم, ذلك أنّ الخطأ الذي تمّ قبوله في البداية ومشى كالصدع في جسد الأمة هو نفسه الذي أضرم النار وحوّل المدينة إلى رماد, فحين يؤول الأمر إلى غير أهله تنتجلى بوادر الهزيمة ويصبح العِلم نقمة, وتحلّ المجزرة في النهاية حتما.

- كشف المضمّر في أيّ خطابٍ ليس بالأمر الصعب إذا أتقن المرسل فنّ الإخفاء بطريقة أقرب إلى الوضوح, فهو لا يقدّم الفكرة بسهولة, بل يجعل القارئ النافذ إلى النص بعقله وقلبه يجتهد لاستخراجها, لأنه يعي جيدا أنّ الفكرة إذا تمّ تقديمها بسهولة ويسر ستُنسى بسرعة حتى قبل أن يستوعبها المتلقي, لكن حين يجتهد ويُعمل عقله وقلبه في استخراجها سيشعر أنّها جزء منه وأنّ اجتهاده في معرفتها يلزمه مسؤولية تفعيلها وتطبيقها للخروج بأقصى الحلول الممكنة لكل مشكلة تطرأ.

- الوعي كلمة خانقة ترهب أصحاب المناصب والمطامع والرغبات الشخصية وأصحاب القرار من الوصوليين والانتهازيين, فهم يجعلون مهمة إزالتها من أذهان شعوبهم أولى أولوياتهم ليتسنى لهم أن يفعلوا فيهم وبهم ما يشاءون.

- والحق يقال: إنّ شعبا رضيّ بأن يكون مع الخوالب وأن يتقبل كل ما ينفث في ذهنه من أفكار مسمومة يسهل اقتياده وكلّ ما يُفعل فيه يلزمه لأنه برضاه ومن صنع يديه.

الوعي, آفة الشعوب إن فُقد, وسلاحها وحامي حماها وقائدها إن ضاعت به الألباب والعقول.

خاتمة

ما من جهد مبذول إلى وله نتائج وثمار, وهذه بعض النتائج التي توصلنا إليها ونحن نجيب عن إشكالية الخطاب السياسي المضمّر في مسرحية منمنمات تاريخية:

..

- ينقسم الكلام بين ظاهر صريح وخفي مضمّر, قد تختلف أدوات إضماره لكن يمكن فهم معناه من خلال الربط بين مختلف القرائن التي يضعها المُخاطب كدليل إليه. فمادام قد أضمر فهو يريد أن يصل بالمتلقي إلى ذلك المعنى الموجود وراء العبارة اللغوية.
- تختلف أسباب الإضمار في وتتعدد فقد تكون سياسية أو دينية أو حتى متعلقة بالعادات والتقاليد والثقافة.
- المضمّر في الخطاب السياسي يسعى صاحبه إلى تمرير فكرة ما, وهو يفتح المجال واسعا لجملة من التأويلات التي تحتاج إلى مجموعة من القدرات, وتفعيلها قد يصل بالمتلقي إلى لب المعنى الخفي, أو على الأقل يسدّد ويقارب.
- معرفة المُخاطب بطبيعة ثقافة المتلقي ضرورية, كما أنّ تمتع المتلقي بالكفاءات اللازمة لاستخراج المعنى المضمّر, أمران يسهلان عملية كشفه, ويجعلان الخطاب يدور في مداره الصحيح بينهما.
- وتبقى مسألة كشف المضمّر نسبية متعلقة بحجم الخطاب, كون الكلام المختصر جدا قد يبتر نصف المعنى, والطويل جدا قد يجعل المتلقي يتوه عن المعنى الحقيقي المراد.
- وتبقى السياسة ذات حساسية عالية, ليس لكونها خطراً بل لكونها موجودة في كل مناحي الحياة ولها تأصيل في كل شيء, في الدين والاجتماع والاقتصاد وحتى الثقافة, لذا فهي تتمتع بنوعٍ من الخصوصية التي تستلزم الحذر أثناء التعامل معها لأنّ كل تأويلٍ خاطئٍ قد يغيّر المنحى تماما إل غير وجهته الأساسية ويقلب الموازين.

- أما المسرح فهو مرتع فسيح يسع كل المواضيع, ويحتوي كل الوسائل الممكنة وغير المتوقعة لتمرير كل الأفكار, غير أنه يحتاج بل يستلزم قلما مبدعا خلاقاً, لا يميل إلى القوالب الجاهزة, بل يخلق من كل فكرة ولو عابرة أثراً.

وختاماً, فإنّ كلّ نصّ كُتِبَ بوعي وتمّ تلقيه بوعي مماثل أو على الأقلّ مقارب, يخلق منه نصّاً ثالثاً إبداعياً اشترك في إنتاجه كل من كاتبه ومتلقيه, نصّ يستطيع أن يمرّ بنفسه ليصل بمعانيه إلى كلّ مكانٍ ويتحوّل المضمّر فيه والمودع بين ثناياه إلى معانٍ واضحة جلية ويختلف عن النصوص الصريحة في كونه حمّال أوجهٍ ولا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوالٍ أن يعدّ مستمسكاً أو دليلاً وأداة حسابٍ يُساءل عنها ويعاقب بها صاحبها.

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- قائمة الكتب

- 1- أبو الحسين إسحاق إبراهيم بن سليمان بن وهب, البرهان في وجوه البيان, حققه حنفي محمد شرف, مكتبة الشباب, ط1 القاهرة, 1969.
- 2- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, البيان والتبيين, ج1, تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون.
- 3- أحمد العشري, مقدمة في نظرية المسرح السياسي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة.
- 4- أحمد بلخيري, معجم المصطلحات المسرحية, ط1, المغرب, مطبعة سندی, 1997.
- 5- أحمد مختار عمر, علم الدلالة, عالم الكتب, الطبعة الخامسة, 1998, القاهرة.
- 6- أرسطو طاليس, الخطابة, الترجمة العربية القديمة, حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي, وكالة المطبوعات, الكويت- دار القلم, 1979, بيروت.
- 7- أن روبول وجاك موشلار, التداولية اليوم علم جديد في التواصل, ترجمة: سيف الدين دغفوس - محمد الشيباني, مراجعة لطيف زيتوني, المنظمة العربية للترجمة, دار الطليعة للطباعة والنشر, ط1, 2003.
- 8- باتريك شارودو- دومينيك منغونو, معجم تحليل الخطاب, ترجمة: عبد القادر المهيري - حمادي صمود, دار سيناترا, المركز الوطني للترجمة, 2008. تونس.
- 9- بن عيسى عسو أزابيط, ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق, سلسلة نوات 4, جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية, 1992, مكناس.
- 10- بسيوني عبد الفتاح بسيوني, علم المعاني, دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني, ج1, مكتبة وهبة, القاهرة.
- 11- تزفيتان تودوروف, نظريات في الرمز, ترجمة: محمد الزكراوي, المنظمة العربية للترجمة, ط1, 2012.
- 12- حسن عطية, فضاءات مسرحية, مكتبة الشباب, ع40, القاهرة, الهيئة العامة لقصور الثقافة, يناير 1996.
- 13- حكمت أحمد سمير, المسرح العربي المعاصر, الجنادرية للنشر والتوزيع, الأردن, عمان, 2015.
- 14- ستيفن أولمان, دور الكلمة في اللغة, ترجمة: كمال محمد بشر, مكتبة الشباب, القاهرة, 1975.

المصادر والمراجع :

- 15- سعد الله ونوس, بيانات لمسرحٍ عربي جديد, الكتاب الجديد, ع1, ط1, لبنان, دار الفكر الجديد, 1988.
- 16- طه عبد الرحمن, الإضمار في الدليل, مجلة المناظرة, مجلة فصلية تُعنى بالمفاهيم والمناهج الفلسفية, ع4, 1991 الرباط, المغرب.
- 17- عادل مصطفى, المغالطات المنطقية, المجلس الأعلى للثقافة, ط1, 2007, القاهرة.
- 18- عبد الباري محمد داوود, اللسان ميزان بين الصمت والكلام, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, 2001, القاهرة.
- 19- عبد القاهر الجرجاني, أعمال الندوة, منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة صفاقص, 1998, تونس.
- 20- عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية, دار الكتاب الجديد, ط1, 2004.
- 21- عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, الجزء الثالث, بيروت لبنان.
- 22- عبد الوهاب شكري, النص المسرحي, دار فلور للنشر والتوزيع, ط2, 2001.
- 23- علي الراعي, صفحات من النقد المسرحي, القاهرة, المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية, يناير 2001.
- 24- عماد عبد اللطيف, عالم الإنشاء المغلق, ماركيز ونقد لغة السياسة, مجلة نزوى, فصلية ثقافية, ع 61/يناير, 2010.
- 25- فؤاد دواره, مسرح المقهورين رؤية جديدة تهدم نظرية أرسطو من أساسها, مجلة العربي, ع72, مطبعة حكومة الكويت, يوليو 1981.
- 26- كاترين كيربرات-أوريكيوني, المضمَر, ترجمة: ريتا خاطر, المنظمة العربية للترجمة, ط1, 2008, بيروت.
- 27- كريس سيتيوارد ومايك ولكنسون, المرشد إلى الخطابة, ترجمة جورج خوري, المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى, 1990.
- 28- كلود يونان, التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي حركة السفستائية نموذجاً, بحث في فلسفة التضليل الكلامي الدعائي الإعلامي السياسي, دار النهضة العربية.
- 29- محمد الماغوط, مسرحية خارج السرب, دار المدى للنشر, الطبعة الأولى, 1999.

- 30- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل, لسان العرب, مجلد1, دار صادر, بيروت.
- 31- د. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5 1994.
- 32- محمد عبد المنعم, المسرح السياسي, دار المعارف للنشر , 2015.
- 33- محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي, اللغة, سلسلة دفاتر فلسفية, دار توبقال للنشر ط 4, 2005, المغرب.
- 34- محمد محمّد داود, اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, 2013.
- 35- محمد محمّد يونس علي, المعنى وظلال المعنى, أنظمة الدلالة في العربية, دار المدار الإسلامي, ط2, 2007, بيروت لبنان.
- 36- مصطفى ناصف, اللغة والتفسير والتواصل, عالم المعرفة, سلسلة كتب ثقافية شهرية, يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, العدد139, يناير 1995, الكويت.
- 37- منذر عياشي, مقالات في الأسلوبية.
- 38- موريس مرلو- بونتي, المرئي واللامرئي, ترجمة عبد العزيز العيادي, المنظمة العربية للترجمة, ط1, 2008, بيروت.
- 39- ميشيل فوكو, نظام الخطاب, ترجمة: محمد سبيلا, التنوير.
- 40- نصر حامد أبو زيد, نقد الخطاب الديني, سينا للنشر, القاهرة, 1994, ط2, ص224/223.
- 41- يوسف أبو العدوس, الاستعارة في النقد الأدبي الحديث, الأبعاد المعرفية والجمالية, الأهلية للنشر والتوزيع, ط1, 1997, عمان.

- منجد وقاموس:

1- معجم المعاني الجامع

- الرسائل الجامعية:

1- عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبو زلال, التعبير عن المحذور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية, رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه, 2001, القاهرة.

2- آيت عبد الله حياة, ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي, بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الترجمة, 2015.

- المجالات:

1- مجلة العلوم والثقافة, جامعة السودان للثقافة والتكنولوجيا, المجلد 12, 2011.

2- مجلة المناظرة, مجلة فصلية تُعنى بالمفاهيم والمناهج الفلسفية, ع4, 1991, الرباط, المغرب.

- مواقع الانترنت:

1- الوداد مهبول (2013). مفهوم الخطاب, الموقع الإلكتروني: [http://](http://WWW.Startimes.com)

WWW.Startimes.com.

2- حكم وأقوال عن المسرح, 609 اقتباس من كلام نجيب محفوظ/أقوال-نجيب-محفوظ <https://net.net>

3- محمد علي كلاي حكم.net/حكم-عن-المسرح [https://](https://net.net)

4- موسوعة الكويت العلمية للأطفال الجزء الخامس عشر، "فن المسرح والمسرحية".

www.ksag.com

5- موقع فيديو, المرجع: theater-britanica.com

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
2	الإهداء
4	كلمة شكر
أ- ب - ج	المقدمة
	الجانب النظري.....
	مدخل إلى الخطاب والخطاب السياسي
	المبحث الأول: الخطاب
11	- مفهوم الخطاب
12	- عناصره
14	- أنواعه وأقسامه
	المبحث الثاني: الخطاب السياسي
16	- تعريف السياسة
17	- وسائل الخطاب السياسي.....
19	- الخصائص اللغوية للخطاب السياسي..
	- الفصل الأول: الإضمار وآلياته
	المبحث الأول: تعريف الإضمار وأسبابه
22	- تمهيد
22	تعريف الإضمار.....

24 - أنواع المعنى.....

26 - المسكوت عنه في القول

28 - أسباب الإضمار

المبحث الثاني:

32 - آليات الإضمار

34 - عوامل كشف الإضمار.....

37 - طرائق كشفه

الفصل الثاني: المسرح

المبحث الأول:

40 - تعريف المسرح

41 - أهمية المسرح

42 - أنواع المسرح

المبحث الثاني: المسرح السياسي

44 - مفهوم المسرح السياسي

45 - دور المسرح السياسي ووظيفته

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي

51 - تقديم

53 - تحليل عنوان المسرحية.....

- 53 - المنمنمة الأولى " الهزيمة "
- 56 - المنمنمة الثانية " محنة العلم " ..
- 56 - المنمنمة الثالثة " المجزرة "
- 58 - خلاصة
- 60 - الخاتمة
- قائمة المصادر والمراجع
- الفهرس
- ملخص البحث والكلمات المفتاحية

تناول موضوع الخطاب السياسي المضمّر، دراسة تحليلية تعتمد على تطبيق آليات وطرائق كشف المضمّر على مسرحية " منمنمات تاريخية " لسعد الله ونوس، هذا الذي مزج بين حدث جلل مرّت به دمشق ذات زمن غابر، وبين واقع مريع في صدر كل متسلط فيه تيمورلنك آخر، يُعيد فصول التاريخ لكن لا بفضائله، بل بأخطائه ومساوئه، بغية لفت انتباه الناس المغرّر بهم، لجعل الوعي يسري فيهم عسى أن ينتفضوا ويغيروا شيئاً من واقعهم المفروض بسطوته عليهم. معتمداً تقنية الإضمار كون المرء عادة ما يلجأ إلى إخفاء بعض المعاني المهمة في ثنايا حديثه بغية جعل المتلقي يجتهد في كشفها، وذلك بترك دليل يكتنفه الغموض يقود إليها ويستفز المتلقي فيتحرّك فيه شغف فهمها.

قد تختلف أسباب الإضمار ودواعيه، ولكنّه آلية فعالة تُغني القائل عن التصريح بتلك الأفكار التي يريد، فيغلفها ويستترها داخل كلامه ويحقق بذلك هدفين، الأول: تمريرها والثاني دفع المتلقي إلى تبنيها بنفسه وجعله بذلك شريكاً فيها.

الكلمات المفتاحية:

- الخطاب - الخطاب السياسي - المضمّر - آليات الإضمار - المُخاطب - المتلقي - الكفاءات - التأويل - الاستدلال - المسرح السياسي.

Résumé

Le discours politique implicite a pris une étude analytique basée sur l'application des mécanismes et des méthodes de révélations de ce qui est caché dans la pièce théâtrale "mounamnat tarikhiya: <miniatures historiques > de Saad Allahouanos. Ce qui a été mixé entre l'événement grave qu'il a vécu à Damas il y a longtemps et la vérité tragédiquement implantée au fond de chaque tyranne ayant à l'intérieur un autre Tamerlan. L'histoire se répète, pas avec ces bienfaits mais plutôt avec ces erreurs et ces inconvénients, afin d'attirer l'attention des personnes séduites, fourvoyées et les sensibiliser pour qu'ils puissent peut-être se révolter et changer un peu de la réalité imposée abusivement par cette puissance sur eux. En adoptant la technique d'ambiguïté; on cherche généralement à cacher certaines significations importantes entre les lignes des discours menant le récepteur à s'efforcer pour les découvrir tout en laissant un indice mystérieux qui le conduit à susciter le désir de comprendre. Les raisons de cette ambiguïté linguistique et ces causes peuvent varier mais en effet c'est une technique efficace pour exprimer tout ce qu'on veut sans besoins de l'annoncer en vrais mots, on cache ces vérités alors dans le sens du discours. En fin Cette technique réalise deux objectifs: Le premier c'est de les transmettre. Le second c'est de pousser le récepteur à les adapter à lui-même ce qui le rends

Un partenaire.

Les mots clés

Discours – Discours politique – invisible – mécanismes d'inhibition –
adresseur – récepteur – les compétences – interprétation –
Inférence – théâtre politique